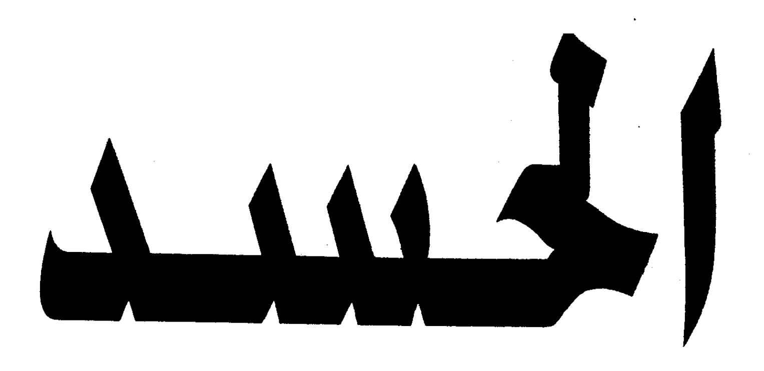


أسبابه * علاجه * الوقاية منه

مجدى محمد الشهاوى

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

الطبعة الأولى

١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، فإنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً النبى ﷺ عبد الله ورسوله.

وبعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد المعصوم ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار..، **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾**(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تَسَاءَلُون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ (٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم* ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾ (٣).

ثم أما بعد:

فهذه دراسة جديدة عن الحسد والحاسدين فى ضوء الكتاب والسنة والحقائق العلمية الحديثة..، وقد سبق لى أن تناولت هذا الموضوع فى كتابى المسمى **«حسد الحاسدين بين العلم والدين» أو «حقيقة الحسد وعلاج المحسود»** (٤).

وفى هذه الدراسة الجديدة نتناول الموضوع ذاته ـ أعنى الحسد ـ من جوانب أخرى وبإضافات جديدة تهم القارئ المسلم وتضيف إليه الكثير والكثير من الجديد

---

(١) آل عمران: ١٠٢.
(٢) النساء: ١.
(٣) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.
(٤) صدر عن مكتبة القرآن ١٩٨٨م.

والمفيد حول موضوع الكتاب، والحمد لله على كل حال.

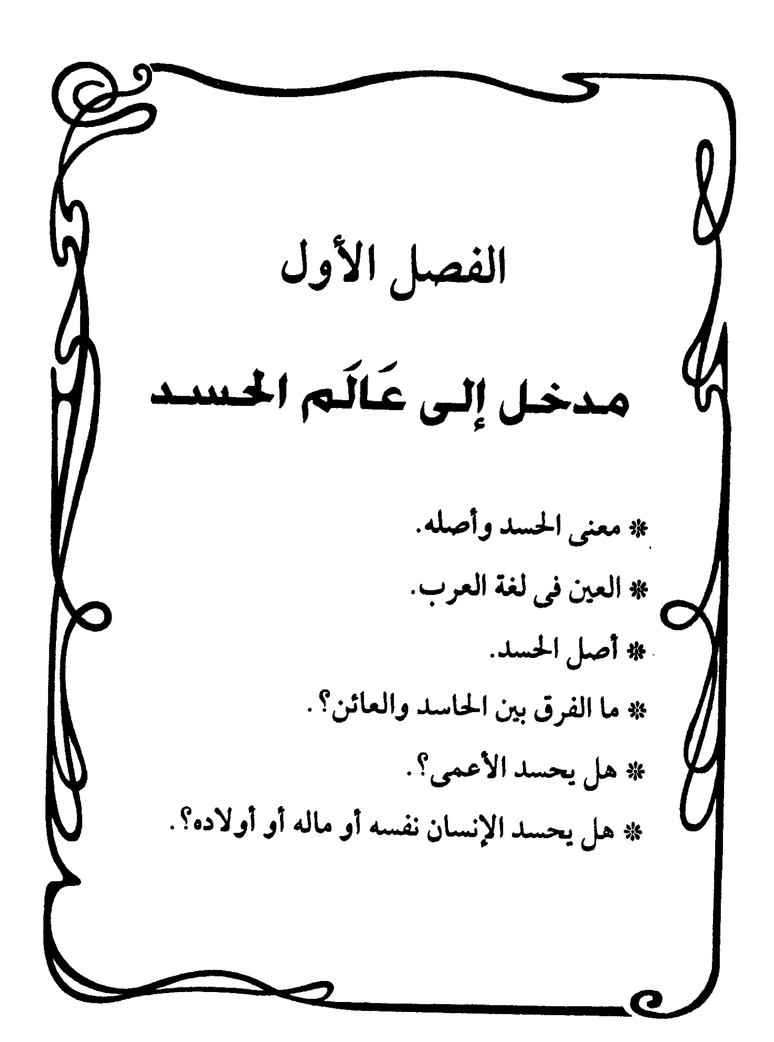
والحسد لا يمكن إنكاره لأنه مما هو معلوم من الدين بالضرورة، فقد ثبت وجوده وأثره بالنص القرآنى الشريف وصحيح ما جاء من حديث المصطفى المعصوم ﷺ..، فلا التفات إلى هذا أو ذاك من المتنطعين الذين دأبوا على إنكار الحسد والسحر وغيرهما مما ثبت فى القرآن والسنة وأقوال أئمة السلف والخلف.

وقد عرف الناس الحسد ولمسوا أثره منذ القِدَم..، والمتتبع لأقوال العرب - حتى فى جاهليتهم - يدرك معرفتهم للحسد وملاحظتهم لأثره وعدم إنكارهم له..، كما عرف الناس ورأوا الكثير والعديد من المشاهدات حول الإصابة بالعين وأثرها فى شتى البلاد والأمصار وفى مختلف الأزمنة والأعصار.

نرجو أن يكون فى هذا العمل الجديد إضافة للمكتبة العربية والإسلامية..، ونسأل الله تبارك وتعالى العون والتوفيق والعفو عن التقصير.

وإلى أن نلتقى معاً فى عمل آخر جديد أستودعكم الله تبارك وتعالى الذى لا تضيع ودائعه..، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

كتبه
مجدي محمد الشهاوى
شرباص. فارسكور . دمياط
بريد ٣٤٧٢١
هاتف ٤٦٦٧٨٩ (٠٥٧)
فى ٥/ ٣/ ١٩٩٦م



الفصل الأول

مدخل إلى عَالَم الحسد

* معنى الحسد وأصله.
* العين فى لغة العرب.
* أصل الحسد.
* ما الفرق بين الحاسد والعائن؟.
* هل يحسد الأعمى؟.
* هل يحسد الإنسان نفسه أو ماله أو أولاده؟.

معنى الحسد وأصله

معنى الحسد:

الحسد هو: تمنى زوال نعمة المحسود وإن لم يصر للحاسد مثلها.

وسبب ذلك: حب الميزة على الجنس (أى على الآخرين)، وكراهة المساواة، فإذا حصلت للغير نعمة تميز بها تألم هذا الإنسان (الحاسد) لتلك الميزة، أو بمساواته له فيها، فلا يزيل ذلك الألم إلا زوال تلك النعمة عن المحسود، وهذا أمر لا يكاد أحد أن لا ينفك منه فى باطنه، ولا يأثم الإنسان بوجود ذلك، بل يأثم بالتمنى لزوال النعمة عن أخيه المسلم[١].

وفى تفسير «الظلال» قال: الحسد انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده مع تمنى زوالها، وسواء أتبع الحاسد هذا الانفعال بسعى منه لإزاله النعمة تحت تأثير الحقد والغيظ أو وقف عند حد الانفعال النفسى، فإن شراً يمكن أن يعقب هذا الانفعال[٢].

ويُعرف الحسد باسم «العين» أى الإصابة بالعين، ويقال: رجل عَائِن أو مِعْيَان أو عَيُون (بفتح العين): أى شديد الإصابة لغيره بالعين، وذلك من قول النبى ﷺ: **«العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين»**[٣].

العين فى لغة العرب:

وكلمة «عين» ترد إلى الأسماع بعدة معانٍ:

فالعين: حاسة البصر والرؤية (آلة الإبصار لدى الإنسان والحيوان).

والعين: الجاسوس الذى يُبعث لتجسس الأخبار.

والعين والمُعَانية: النظر.

ويقال للرجل يظهر لك من نفسه ما لا يفى به إذا غاب: هو عَبْدُ عين،

---

(١) الطب الروحانى لابن الجوزى (ص٣٤).
(٢) تفسير الظلال (٦/٤٠٠٨).
(٣) رواه مسلم (٢١٨٨) والترمذى (٢٠٢٦)، وابن حبان (٦٠٧٥)، عن ابن عباس.

وصديق عين.

والعين: عِظَم سواد العين وسَعَتُها.

وفلان عين الجيش، أى رئيسه.

وأعيان القوم: أشرافهم وأفاضلهم.

والعين: عين الماء التى يخرج منها الماء..، وهى الينبوع الذى ينبع منه الماء من الأرض.

والعين: الناحية.

والعين: عين الشمس، وهو شعاعها الذى لا تثبت عليه العين..، وقيل: العين أى الشمس نفسها.

والعين: المال العتيد الحاضر الناضُّ.

والعين: النَّقْدُ والدينار.

والعين: الذهب.

والعينُ فى الميزان: المَيْلُ، وهو أن ترجح إحدى كفتيه على الأخرى.

والعينُ عند العرب: حقيقة الشىء. يقال: جاء بالأمر من عين صافية، أى من فَصِّه وحقيقته، وجاء بالحق بعينه، أى خالصاً واضحا.

وعين كل شىء: خِيارُه والنفيس منه.

وعين الشىء: نفسه وشخصه وأصله.

وعين الشخص: شَاهِدُهُ.

والأعيان: الإخوة يكونون لأبٍ وأم..، والأعيان: ولد الرجل من امرأة واحدة، مأخوذة من عين الشىء، وهو النفيس منه.

والعين: الرِّبا.

والعين: طائر أصفر البطن أخضر الظهر.

والعين: حَرْف من حرون الهجاء.

والعين من السحاب: ما أقبل من ناحية القبلة وعن يمينها، أى من قِبل العراق، يقال: هذا مطر العين.

والعين: اسم لما عن يمين قِبْلَة أهل العراق.

والعين: أن تصيب الإنسان بعين، وعان الرَّجُلَ يعينه عينا، فهو عائن، والمصاب مَعين ومعيون. . ، ورجل مِعيَان وعَيُون: شديد الإصابة بالعين، والجمع: عُيُنٌ وعِينٌ.

هكذا العين فى لغة العرب[1]. . ،

وما يهمنا هنا هو العين (الحسد).

والحسد ـ كما أسلفنا ـ هو تمنى زوال النعمة، وهذا التمنى قد يأتى بأن يعمل الحاسد على تعطيل الأسباب التى تؤدى للنعمة ظاهرة، كأن يكون لإنسان أرض وافرة الإنتاج كثيرة الرزق يحسده الحاسد عليها، ثم يأتى ليغرقها ويقتلع زروعها. . أو يكون لإنسان بيت جميل أو سيارة فاخرة فيأتى ليحرقها. . ، وقد يكون هذا التمنى بالدعاء دون الفعل. . أو يكون من داخل النفس بحيث يؤثر على المحسود، فيوجد فى داخله ما يؤرق عليه حياته بمجرد إحساسه أن هناك مَن يتربص به ويتمنى زوال نعمته ويعمل على ذلك.

والحاسد يتمنى زوال نعمة غيره، وهو فى هذه الحالة لن يستفيد شيئا فالذى يُغرق زراعة غيره أو يهلك أرضه أو يحرق بيته لن يعطيه الله هذه الأرض أو هذا البيت، وهو فى الحقيقة ظالم لنفسه، أى أنه لم يعطها شيئا تنتفع به، ولو شيئا عاجلاً، ولكنه فى نفس الوقت أعطاها الإثم الذى يوردها مَوْرد الهلاك فى الدنيا والآخرة.

وكان الأحرى بالحاسد أن يعرف أن النعمة من الله سبحانه وتعالى وأن الله عنده خير كثير، وأنه يستطيع أن يعطى كلاً منا ما يريد دون أن ينقص ذلك من مُلك الله شيئا، من هنا فكان الأحرى به أن يتجه إلى الله سبحانه وتعالى ليطلب منه ما يشاء، ولكنه بدلاً من ذلك يتمنى زوال نعمة الغير.

(١) لسان العرب (٣١٩٥ـ ٣٢٠١).

ولو أن هذا المال، أو الجاه، أو السلطان أو الصحة سيذهب إلى الحاسد لقلنا إنه ربما يبحث لنفسه عن نفع عاجل. . ، ولكن الحاسد أول من يعلم أنه لا يصله شىء من هذا.

والحاسد فى تَصَرُّفه إنما ينسب النعمة إلى المُنْعَم عليه، ولو أنه كان مؤمناً حقاً لنسب النعمة إلى خالقها، ولعرف أن الله سبحانه وتعالى هو الذى أعطى.

فكأن الحسد هو اعتراض من الحاسد على إرادة الله سبحانه وتعالى فى أن يهب نعمه لمن يشاء والاعتراض على إرادة الله نوع من الكفر، فهو لا ينكر أن الله هو المنعم فقط، ولكنه يعترض على الإرادة التى أعطت النعمة[1].

*****

أصل الحسد (منشأ الحسد)

قال العلامة ابن قيم الجوزية رحمة الله عليه: «تأثير الحاسد فى أذى المحسود أمر لا ينكره إلا مَن هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابل المحسود فتؤثر فيه بتلك الخاصية.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشىء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية.

والحسد هو سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمَعين، تصيبه تارة، وتخطئ تارة، فإن صادفته مكشوفاً[2] لا وقاية عليه أثّرت فيه ولابُد، وإن صادفته حذرا شاكى السلاح[3] لا منفذ فيه للسهام لم تؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبها. . ، وهذا بمثابة الرمى الحِسِّى سواء، فهذا من النفوس

(١) بتصرف، عن كتاب « معجزة القرآن» للشيخ الشعراوى (٣/ ٣٣٩ـ ٣٤٠).

(٢) يعنى هنا أنه ليس له وقاية من الحسد بتخَلّيه عن الأذكار والتحصينات الشرعية.

(٣) رجل شاكى إذا كان ذا شوكة وحَدٍّ فى سلاحه [لسان العرب(ص٢٣١٤)]. . ، والسلاح هنا مقصود به الأذكار والتحصينات وقوة الإيمان والعبادة، وحُسن التوكل على الله.

والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح، وأصله من إعجاب العائن بالشيء ثم تتبعه كيفية نفسه الخبيثة، ثم تستعين على تنفيذ سمها بنظرة إلى المعين[1].

ومن هنا فإن أصل الحسد هو خُبث النفس، وليست العين (آلة الإبصار)، ولا علاقة ضرورية بين الحسد وجهاز الإبصار..، قال الشيخ محمد متولى الشعراوى: الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره[2].

وفى مقدمة كتاب: «**ديوان المبتدأ والخبر فى ذكر أيام العرب والعجم والبربر ومَن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر**» للعلامة عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله قال: «ومن قبيل التأثيرات النفسية الإصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيَّان، عندما يستحسن بعينه مُدْرَكاً من الذوات أو الأحوال ويفرط فى استحسانه، وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سَلْبُ ذلك الشيء عَمَّن اتُّصف به، فيؤثر فساده، وهو جبلة[3] فطرية - أعنى الإصابة بالعين.

قال: والفرق بينها وبين التأثيرات النفسية - وإن كان منها ما لا يُكتسب - فإن صدورها راجع إلى اختيار فاعلها، والفطرى منها قوة صدورها لا نفس صدورها، ولهذا قالوا: القاتل بالسحر أو بالكرامة يُقتل، والقاتل بالعين لا يُقتل، وما ذلك إلا لأنه ليس مما يريده ويقصده أو يتركه، وإنما هو مجبور فى صدوره عنه.

والله أعلم بما فى الغيوب، ومُطَّلع على ما فى السرائر[4].

الفرق بين الحاسد والعائن:

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: تأثير العين غير موقوف على الاتصالات الجسمية - كما يظنه مَن قَلَّ علمه ومعرفته بالطبيعة والشريعة - بل التأثير يكون تارة بالاتصال، وتارة بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجيه الروح نحو مَن يؤثر فيه، وتارة بالأدعية والرُّقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتَّخيُّل.

---

(١) زاد المعاد (٣/١١٧، ١١٨). (٢) معجزة القرآن (٣/٣٣٧).

(٣) جِبْلَةُ الشيء: طبيعته وأصله وما بُنى عليه، أى خِلْقَتُه [لسان العرب (ص٥٣٨)].

(٤) مقدمة ابن خلدون (ص٤٢٧، ٤٢٨) ط. دار الشعب.

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية، بل قد يكون أعمى فَيُوصَف له الشىء فتؤثر نفسه فيه، وإن لم يره، وكثير من العائنين يؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية.

قال: وكل عائن حاسد، وليس كل حاسد عائنا. .، فلما كان الحاسد أَعَمَّ من العائن كانت الاستعاذة منه استعاذة من العائن. .، وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تصيبه تارة وتخطئه أخرى(١).

هل يحسد الأعمى؟:

ويقول الشيخ محمد متولى الشعراوى: الأعمى والمبصر كلاهما يستطيع الحسد، أى تمنى زوال النعمة عن شخص آخر، فالحسد متعلق بإرادة الحاسد وليس ببصره، والإنسان الذى يحسد يفعل ذلك اختياراً، فأنت لست مكرهاً على الحسد، ومكان الحسد هو القلب وليس العينين(٢).

ونفهم مما سبق أن:

الحاسد: هو كل مَن وقع من نفسه الحسد لغيره سواء كان هذا الحاسد مبصراً أو أعمى.

العائن: هو كل مَن تقع منه الإصابة بالحسد للغير، ولا يُطلق ذلك إلا على الحاسد المبصر فقط، أما الأعمى فلا.

هل يحسد الحاسد نفسه وماله وأولاده؟ :

نعم يمكن للمرء أن يحسد نفسه وماله وأولاده.

ودليل ذلك ما جاء فى حديث عامر بن ربيعة وفيه أن النبى ﷺ قال: «**إذا رأى أحدكم ما يعجبه فى نفسه أو ماله فَلْيُبَرِّك عليه**»(٣).

---

(١) زاد المعاد (٣/١١٨). (٢) معجزة القرآن (٣/٣٣٧).

(٣) ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (٢٠٦)، والحاكم (٤/٢١٥) بمعناه وصححه، وأقره الذهبى، وفى مجمع الزوائد (٥/١٠٨) وعزاه للطبرانى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٠).



الفصل الثانى

الحسد فى القرآن الكريم

* آيات الحسد فى القرآن الكريم.
* أقوال أئمة أهل العلم بالتفسير حول آيات الحسد فى القرآن.
* حسد اليهود للإسلام والمسلمين.
* لماذا يحسدون محمداً ﷺ وأمته.
* إشارة لطيفة.

الحسد فى القرآن الكريم

لقد ذُكر لفظ الحسد ومشتقاته باللفظ الصريح فى خمسة مواضع من كتاب الله تبارك وتعالى، وهى.

قوله تعالى: ﴿**وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم**﴾[1] .

وقال: ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله**﴾[2] .

وقوله: ﴿ **فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا**﴾[3]

وذُكر اللفظ مرتين فى قوله تعالى: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[4].

مع أئمة التفسير حول آيات الحسد فى القرآن :

قال تعالى: ﴿**وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم**﴾[5] .

قال الضحاك عن ابن عباس أن رسولاً أميا يخبرهم بما فى أيديهم من الكتب والرسل والآيات ثم يصدق بذلك كله مثل تصديقهم، ولكنهم جحدوا ذلك كفراً وحسداً وبغيا، وكذلك قال الله تعالى: ﴿**كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق**﴾ يقول من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا شيئا منه ولكن الحسد حملهم على الجحود[6].

ولعل هذا يتضح من قول الله تبارك وتعالى فى المنافقين: ﴿**وَدُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء**﴾[7]، فالحسود عدو النعمة يتمنى زوالها عن المحسود، ولعجزه ومهانته يتمنى أن يفقد المحسود النعم التى أنعم الله عليه بها.

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿**أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم مُلكا عظيما**﴾[8]، قال الفخر الرازى فى

(١) البقرة : ١٠٩ . (٢) النساء : ٥٤ . (٣) الفتح : ١٥ .
(٤) الفلق : ٥ . (٥) البقرة : ١٠٩ . (٦) تفسر ابن كثير (١/١٥٣).
(٧) النساء : ٨٩. (٨) النساء : ٥٤ .

تفسيره: المراد بلفظ ﴿الناس﴾ فى الآية قولان:

الأول: أنه محمد ﷺ، وهذا قول ابن عباس والأكثرين. . ، وإنما جاز أن يُطلق عليه ـ أى على النبى ﷺ ـ لفظ الجمع وهو واحد؛ لأنه اجتمع عنده من خصال الخير ما لا يحصل إلا متفرقاً فى الجمع العظيم، ومن هذا يقال: فلان أمة وحده، أى يقوم مقام أمة، قال الله تعالى: **﴿إن إبراهيم كان أمة قانتا﴾**[1].

والقول الثانى: المراد ههنا هو الرسول ومَن معه من المؤمنين، وقال مَن ذهب إلى هذا القول إن لفظ ﴿الناس﴾ جمع، فَحَمْله على الجمع أولى من حمله على المفرد.

واعلم أنه إنما حسن ذكر الناس لإرادة طائفة معينة من الناس؛ لأن المقصود من الخلق إنما هو القيام بالعبودية، كما قال تعالى: **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**[2]، فلما كان القائمون بهذا المقصود ليس إلا محمداً ﷺ ومَن كان على دينه كان هو وأصحابه كأنهم كل الناس، فلهذا حَسُن إطلاق لفظ الناس وإرادتهم على التعيين[3].

وقال القرطبى فى تفسيره للآية قوله: **﴿أم يحسدون﴾** يعنى اليهود **﴿الناس﴾** يعنى النبى ﷺ خاصة، عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما، حسدوه على النبوة، وأصحابه على الإيمان به.

وقال قتادة: **﴿الناس﴾** العرب، حسدتهم على النبوة.

وقال الضحاك: حسدت اليهود قريشاً لأن النبوة منهم .

والحسد مذموم وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنات، كما يأكل النار الحطب[4]، رواه أنس عن النبى ﷺ.

وقال الحسن: ما رأيتُ ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد، نَفَس دائم، وحزن لازم، وعَبْرَة لا تنفد.

---

(١) النحل : ١٢٠. (٢) الذاريات : ٥٦.

(٣) تفسير الفخر الرازى (١٠/١٠٦، ١٠٧).

(٤) أبو داود (٤٩٠٣) عن أبى هريرة، وابن ماجه (٤٢١٠) عن أنس، بسند ضعيف، انظر الضعيفة (١٩٠١ـ ١٩٠٢).

وقال عبد الله بن مسعود: لا تُعَادُوا نعم الله..، قيل له: ومَن يُعادى نعم الله؟! قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، يقول الله تعالى فى بعض الكتب: الحسود عدو نعمتى مُتَسَخِّط لقضائى غير راض بقسمتى(١).

وقاله الحافظ ابن كثير: يعنى حسدهم للنبى ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه، حسدهم له لكونه من العرب وليس من بنى إسرائيل.

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس فى قوله: ﴿أم يحسدون الناس﴾ الآية قال ابن عباس: نحن الناس دون الناس(٢).

*****

حسد اليهود للإسلام والمسلمين

يقول تعالى فى محكم التنزيل: **﴿وَدَّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾**(٣).

الحسد هنا هو ذلك الانفعال الأسود الخسيس الذى فاضت به نفوس اليهود تجاه الإسلام والمسلمين، وما زالت تفيض، وهو الذى انبعثت منه دسائسهم وتدبيراتهم كلها وما تزال..، وهو الذى يكشفه القرآن للمسلمين ليعرفوه، ويعرفوا أنه السبب الكامن وراء كل جهود اليهود لزعزعة العقيدة فى نفوسهم، وردَّهم بعد ذلك إلى الكفر الذى كانوا فيه، والذى أنقذهم الله منه بالإيمان، وخَصَّهم بهذا بأعظم الفضل وأجَلِّ النعمة التى تحسدهم عليها اليهود.

وهنا فى اللحظة التى تتجلى فيها هذه الحقيقة وتنكشف فيها النية السيئة والحسد اللئيم، هنا يدعو القرآن المؤمنين إلى الارتفاع عن مقابلة الحقد بالحقد، والشر بالشر، ويدعوهم إلى الصفح والعفو حتى يأتى الله بأمره وقتما يريد، فقال: **﴿فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شىء قدير﴾**(٤).

وامضوا فى طريقكم التى اختارها الله لكم، واعبدوا الله، وادَّخروا عنده

---

(١) تفسير القرطبى (٥/ ١٦٢).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٥١٣).
(٣، ٤) البقرة: ١٠٩.

حسناتكم، **﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾**(١).

وهكذا يوقظ السياق القرآنى وعى الجماعة المسلمة ويركزه على مصدر الخطر ومكمن الدسيسة، ويعبئ مشاعر المسلمين تجاه النوايا السيئة والكيد اللئيم والحسد الذميم، ثم يأخذهم بهذه الطاقة المُعَبَّأة المشحونة كلها إلى جناب الله ينتظرون أمره ويعلقون تَصَرُّفهم بإذنه.

وإلى أن يحين هذا الأمر يدعوهم إلى العفو والسماحة؛ لينقذ قلوبهم من نتن الحقد والضغينة، ويدعها طيبة فى انتظار الأمر من صاحب الأمر والمشيئة(٢).

وقد ذكرنا جملة من أقوال أهل العلم بالتفسير حول حسد اليهود للإسلام والمسلمين، وهى فى موضع لاحق فراجعه فى موضعه من الكتاب والله المستعان.

لماذا يحسدون محمداً ﷺ وأمته؟

اختلف العلماء فى تفسير الفضل الذى لأجله صار اليهود يحسدون محمداً ﷺ وأمته على قولين:

القول الأول: أنه هو النبوة والكرامة الحاصلة بسببها فى الدين والدنيا.

والقول الثانى: أنهم حسدوه على أنه كان له من الزوجات تسع.

قلت: ولعل القول الأول هو الراجح، وهو ما قرره الرازى كما ستراه.

قال: واعلم أن الحسد لا يحصل إلا عند الفضيلة، فكلما كانت فضيلة الإنسان أتم وأكمل كان حسد الحاسدين عليه أعظم..، ومعلوم أن النبوة أعظم المناصب فى الدين، ثم إنه تعالى أعطاها لمحمد ﷺ، وضم إليها أنه جعله كل يوم أقوى دولة وأعظم شوكة وأكثر أنصاراً وأعواناً، وكل ذلك مما يوجب الحسد العظيم..، فأما كثرة النساء فهو كالأمر الحقير بالنسبة إلى ما ذكرناه، فلا يمكن تفسير هذاالفضل به، بل إن جعل الفضل اسماً لجميع ما أنعم الله تعالى به عليه دخل هذا أيضا تحته، فأما على سبيل القصر عليه فبعيد(٣).

---

(١) البقرة: ١١٠.

(٢) تفسير الظلال (١/ ١٠٢، ١٠٣).

(٣) تفسير الرازى (١٠/ ١٠٧).

واستدل الألوسى فى تفسيره[1] على أن سبب حسدهم للنبى ﷺ هو أنه له تسع نسوة بما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال أهل الكتاب: زعم محمد أنه أوتى ماأوتى فى تواضع، وله تسع نسوة، وليس همه إلا النكاح، فأى مُلك أفضل من هذا..، فأنزل الله هذه الآية[2]. انتهى.

قال الألوسى: وقيل المراد بهم جميع الناس الذين بُعث إليهم النبى ﷺ **﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾** يعنى النبوة وإباحة تسع نسوة أو بعثة النبى ﷺ منهم ونزول القرآن بلسانهم، أو جمعهم كمالات تقصر عنها الأمانى، أو تهيئة سبب رشادهم ببعثة النبى ﷺ إليهم[3].

وقدمنا لك فيما مَرَّ كلام ابن كثير فى هذا فراجعه.

وفى تفسير قوله تعالى: **﴿أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون﴾**[4] عن أبى صالح قال: عرفوه ولكن حسدوه[5].

وفى قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام لأبنائه: **﴿وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شىء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون﴾**[6]...، قال القرطبى: لما عزموا على الخروج خشى عليهم العين؛ فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب، وإنما خاف عليهم العين لكونهم أحد عشررجلاً لرجل واحد، وكانوا أهل جمال وكمال وبسطة، قاله ابن عباس والضحاك وقتادة وغيرهم.

وقوله: **﴿وما أغنى عنكم من الله من شىء﴾** أى من شىء أحذره عليكم، أى لا ينفع الحذر مع القدر، **﴿إن الحكم﴾** أى الأمر والقضاء **﴿إلا لله عليه توكلت﴾** أى اعتمدت ووثقت، **﴿وعليه فليتوكل المتوكلون﴾**[7].

---

(١) تفسير الألوسى (٥/٥٧).
(٢) يعنى الآية ٥٤ من سوره النساء.
(٣) تفسير الألوس (٥/٥٧).
(٤) المؤمنون: ٦٩.
(٥) أخرجه الخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٦٩) بسند صحيح.
(٦) يوسف: ٦٧.
(٧) تفسير القرطبى (٩/١٤٨، ١٤٩).

وفى الآيات، قال ابن كثير: أمر يعقوب عليه السلام بنيه لما جَهَّزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدى وغير واحد إنه خشى عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوى جمال وهيئة حسنة ومنظر وبهاء فخشى عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإنّ العين حق تستنزل الفارس عن فرسه[1].

وفى تفسير قوله تعالى: ﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر**﴾[2]، قال الفخر الرازى رحمه الله: قرئ ﴿**ليزلقونك**﴾ بضم الياء وفتحها، وزلقه وأزلقه بمعنى. . ، ويقال: زلق الرأس وأزلقه حلقه. . ، وقُرئ: «ليزهقونك» مِن زهقت نفسه وأزهقها. . ، ثم فيه وجوه:

الأول: أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعين العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك، من قولهم: نظر إلىَّ نظرا يكاد يصرعنى، ويكاد يأكلنى، أى لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله، قال الشاعر:

يتقارضون إذا التقوا فى موطن ... نظراً يزل مواطئ الأقدام

وأنشد ابن عباس لَمَّا مَرَّ بأقوام حددوا النظر إليه:

نظروا إلىَّ بأعين محمرة ... نظر التيوس إلى شفار الجازر

وبَيَّن الله تعالى أن هذا النظر كان يشتد منهم فى حال قراءة النبى ﷺ القرآن، وهو قوله: ﴿**لما سمعوا الذكر**﴾.

والثانى: منهم مَن حمله على الإصابة بالعين وهنا مقامان:

المقام الأول: الإصابة بالعين هل لها فى الجملة حقيقة أم لا؟!

المقام الثانى: أن بتقدير كونها صحيحة، فهل الآية ههنا مفسرة بها أم لا؟!.

المقام الأول: من الناس من أنكر ذلك، وقال: تأثير الجسم فى الجسم لا يُعقل إلا بواسطة المماسة، وههنا لا مماسة، فامتنع حصول التأثير.

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٩٧).   (٢) القلم : ٥١ .

واعلم أن المقدمة الأولى ضعيفة؛ وذلك لأن الإنسان إما أن يكون عبارة عن النفس أو عن البدن، فإن كان الأول لم يمتنع اختلاف النفوس فى جواهرها وماهياتها، وإذا كان كذلك لم يمتنع أيضا اختلافها فى لوازمها وآثارها، فلا يُستبعد أن يكون لبعض النفوس خاصية فى التأثير، وإن كان الثانى لم يمتنع أيضاً أن يكون مزاج إنسان واقعاً على وجه مخصوص يكون له أثر خاص، وبالجملة فالاحتمال العقلى قائم، وليس فى بطلانه شبهة فضلاً عن حُجَّة، والدلائل السمعية ناطقة بذلك، كما جاء عن النبى ﷺ: «العين حق»[1] وقال: «العين حق تُدخل الرجل القبر والجمل القدْر»[2].

والمقام الثانى: من الناس مَن فَسَّر الآية بهذا المعنى، قالوا: كانت العين فى بنى أسد، وكان الرجل منهم يَتَجَوَّع ثلاثة أيام فما يمر به شىء إلا ويقول: لم أر كاليوم مثله، فيحسده، فالتمس الكفار من بعض مَن كانت له هذه الصفة أن يقول فى رسول الله ﷺ ذلك، وعصمه الله تعالى.

وطعن الجبائى فى هذا التأويل، وقال: الإصابة بالعين تنشأ عن استحسان الشىء، والقوم ما كانوا ينظرون إلى رسول الله ﷺ على هذا الوجه بل كانوا يمقتونه ويبغضونه، والنظر على هذا الوجه لا يقتضى الإصابة بالعين.

قال الفخر الرازى: واعلم أن هذا السؤال ضعيف - يعنى كلام الجبائى - لأنهم وإن كانوا يبغضونه من حيث الدين لعلهم كانوا يستحسنون فصاحته، وإيراده الدلائل[3].

قال القرطبى فى تفسيره للآية: أخبر الله بشدة عداوتهم للنبى ﷺ، وأرادوا أن يصيبوه بالعين، فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حُججه.

وقيل: كانت العين فى بنى أسد حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية خذى الْمِكْتَل[4] والدرهم فَأْتينا بلحم هذه

(١، ٢) سيلى تخريجهما.

(٣) تفسير الفخر الرازى(٣/٨٨، ٨٩).

(٤) وعاء يُحمل فيه الأشياء (القُفَّة).

الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فَتُنْحَر.

وقال الكلبى: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئاً يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء فتمر به الإبل أوالغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلاً ولا غنما أحسن من هذه!.، فما تذهب إلا قليلاً حتى تسقط منها طائفة هالكة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب لهم النبى ﷺ بالعين فأجابهم، فلما مَرَّ النبى ﷺ أنشد:

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سَيِّدٌ مَعْيُونُ

فعصم الله نبيه ﷺ ونزلت: ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾، وذكر نحوه الماوردى وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحداً ـ يعنى فى نفسه وماله ـ تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن، فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله، فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

قال الألوسى: الحسد من تأثيرات النفوس، والنفس الإنسانية من أعجب مخلوقات الله عز وجل، وكم طوى فيه من أسرار وعجائب تتحير فيها العقول، ولا ينكرها إلا مجنون أو جهول ولايسعنى أن أنكر العين؛ لكثرة الأحاديث الواردة فيها ومشاهدة آثارها على اختلاف الأعصار ولاأخص ذلك بالنفوس الخبيثة كما قيل، فقد يكون من النفوس الزكية، والمشهور أن الإصابة لا تكون مع كراهة الشىء وبغضه، وإنما تكون مع استحسانه، وإلى هذا ذهب القشيرى، وكأنه يشير بذلك إلى الطعن فى صحة الرواية ههنا، لأن الكفار كانوا يبغضونه عليه الصلاة والسلام، فلا تتأتى لهم إصابته بالعين، وفيه نظر (أى كلام القشيرى)[2].

قال القرطبى تعليقا على قول القشيرى: أقوال المفسرين واللغويين تدل على ما ذكرنا، وأن مرادهم بالنظر إليه قتله، ولا يمنع كراهة الشىء من أن يصاب بالعين عداوة حتى يهلك، وقرأ ابن عباس وابن مسعود والأعمش وأبو وائل ومجاهد: «ليزهقونك» أى ليهلكونك. وهذه قراءة على التفسير، من زهقت نفسه

---

(١) تفسير القرطبى (١٨/ ١٦٥، ١٦٦).

(٢) تفسير الألوسى (٢٩/٣٨).

وأزهقها وقرأ أهل المدينة: «لَيَزْلَقُونك» ـ بفتح الياء ـ وضمها الباقون، وهما لغتان بمعنى واحد، يقال: زَلَقَه يَزْلِقه وأزلقه يُزْلقه إزلاقاً إذا نَحّاه وأبعده.

قال: فمعنى الكلمة التنحية والإزالة، وذلك لا يكون فى حق النبى ﷺ إلا بهلاكه وموته.

قال الهروى: أراد ليعتانونك بعيونهم فيزيلونك عن مقامك الذى أقامك الله فيه عداوة لك.

وقال ابن عباس: ينفذونك بأبصارهم، يقال: زَلَق السهم وزَهَق إذا نفذ، وهو قول مجاهد أى يَنْفذونك من شدة نظرهم.

وقال الكلبى: يصرعونك.

وعنه أيضا والسدى وسعيد بن جبير: يصرفونك عما أنت عليه من تبليغ الرسالة.

وقال العوفى: يرمونك.

وقال المُؤَرِّج: يُزيلونك.

وقال النضر بن شميل والأخفش: يفتنونك.

وقال عبد العزيز بن يحيى: ينظرون إليك نظراً شزْراً بتحديق شديد.

وقال ابن زيد: لَيَمَسُّونك.

وقال جعفر الصادق: ليأكلونك.

وقال الحسن وابن كيسان: ليقتلونك..، وهذا كما يقال: صرعنى بطرفه وقتلنى بعينه، قال الشاعر:

ترميك مَزْلَقَةُ العيون بطرفها ... وتكِلُّ عنك نصالُ نَبْلِ الرامى

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقوا فى مجلس ... نظراً يُزِل مواطئ الأقدام

وقيل: المعنى أنهم ينظرون إليك بالعداوة حتى كادوا يسقطونك.

وهذا كله راجع إلى ما ذكرنا، وأن المعنى الجامع: يصيبونك بالعين، والله أعلم[1].

وقال ابن كثير: قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿**ليزلقونك**﴾ لينفذونك ﴿**بأبصارهم**﴾ أى يعينونك بأبصارهم، بمعنى يحسدونك؛ لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم.

قال: وفى هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل كما وردت بذلك الأحاديث المروية[2].

وفى تفسير الفخر الرازى لقوله تعالى: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[3] قال: من المعلوم أن الحاسد هو الذى تشتد محبته لإزالة نعمة الغير إليه، ولا يكاد يكون كذلك إلا ولو تمكن من ذلك بالحيل لفعل، فلذلك أمر الله بالتعوذ منه، وقد دخل فى هذه السورة كل شر يُتَوَقَّى ويتحرز منه ديناً ودنيا، فلذلك لما نزلت هذه السورة فرح رسول الله ﷺ بنزولها؛ لكونها مع ما يليها - يعنى سورة الناس - جامعة فى التعوذ لكل أمر، ويجوز أن يراد بشر الحاسد إثمه وسماجة حاله فى وقت حسده وإظهار أثره.

وفى تفسير الألوسى للآية قال: ﴿**ومن شر حاسد إذا حسد**﴾ أى إذا أظهر ما فى نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الإضرار بالمحسود قولاً وفعلا، ومن ذلك على - ما قيل - النظر إلى المحسود وتوجيه نفسه الخبيثة نحوه على وجه الغضب، فإن نفس الحاسد حينئذ تتكيف بكيفية خبيثة ربما تؤثر فى المحسود - بحسب ضعفه وقوة نفس الحاسد - شراً قد يصل إلى حد الإهلاك، ورُبَّ حاسد يؤذى بنظره بعين حسده نحو ما يؤذى بعض الحيات بنظرهن.

وذكروا أن العائن والحاسد يشتركان فى أن كلا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو مَن تريد أذاه، إلا أن العائن تتكيف نفسه عند مقابلة العين والمعاينة، والحاسد يحصل حسده فى الغيبة والحضور، وأيضا العائن قد يعين من لا يحسده من

(١) تفسير القرطبى (١٨/١٦٦). (٢) تفسير ابن كثير (٤/٤٠٩).
(٣) الفلق: ٥.

حيوان وزرع، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه والتقييد بذلك، إذ لا ضرر قبله، بل قيل إن ضرر الحسد إنما يحيق بالحاسد لا غير، كما قال على كَرَّم الله وجهه: لله دَرّ الحسد ما أعْدَلَه؟ بدأ بصاحبه فقتله.

وقال ابن المعتز:

اصبر على حســـــد الحسود	فإن صبـــــــرك قاتله
فالنار تأكـــــل بعضهـــا	إن لم تجـــــــد ما تأكله

ولْيُعلم أن الحسد يطلق على تمنى زوال نعمة الغير وعلى تمنى استصحاب عدم النعمة ودوام ما فى الغير من نقص أو فقر أو نحوه، والإطلاق الأول هو الشائع والحاسد بكلا الإطلاقين ممقوت عند الله تعالى عز وجلّ وعند عباده، آتٍ بابا من الكبائر - على ما اشتُهر بينهم - لكن التحقيق أن الحسد الغريزى الجِبِلّى إذا لم يعمل بمقتضاه من الأذى مطلقاً بل عَامَلَ المتصف به أخاه بما يحب الله تعالى مجاهداً نفسه لا إثم فيه؛ بل يُثاب صاحبه على جهاد نفسه وحُسن معاملته أخاه ثواباً عظيما، لما فى ذلك من مشقة مخالفة الطبع كما لا يخفى(1).

قال القرطبى: هذه سورة دالة على أن الله سبحانه خالق كل شر، وأمر نبيهﷺ أن يتعوذ من جميع الشرور فقال: ﴿من شر ما خلق﴾ وجعل خاتمة ذلك الحسد تنبيها على عِظَمه وكثرة ضرره، والحاسد عدوّ نعمة الله، قال بعض الحكماء: بارَزَ الحاسدُ ربَه من خمسة أوجه:

أحدها: أنه أبغضَ كل نعمة ظهرت على غيره.

وثانيها: أنه ساخط لقسمة ربه، كأنه يقول: لِمَ قسمت هذه القسمة؟.

وثالثها: أنه ضادَّ فعل الله، أى إن فضل الله يؤتيه مَن يشاء، وهو يبخل بفضل الله.

ورابعها: أنه خذل أولياء الله، أو يريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم.

وخامسها: أنه أعان عدوه إبليس.

وقيل: الحاسد لا ينال فى المجالس إلا ندامة، ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة

---

(1) تفسير روح المعانى للألوسى (٣٠/ ٢٨٤).

وبغضا، ولا ينال فى الخلوة إلا جزعا وغما، ولا ينال فى الآخرة إلا حُزنا واحتراقا، ولا ينال من الله إلا بُعْدًا ومقتا[1].

إشارة لطيفة:

فى حديث رسول الله قال: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، والبغضاء هى الحالقة، حالقة الدِّين لا حالقة الشعر، والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا ،أوَ لاَ أنبئكم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم؟،أفشوا السلام بينكم**»[2].

نعم داء الأمم: «الحسد» و«البغضاء» كما فى حديثه ﷺ وقد ذكرتُ سابقاً أن لفظ «الحسد» ومشتقاته ذكره الله فى كتابه فى خمسة مواضع، وبحثت عن لفظ «البغضاء» ومشتقاته فى القرآن فوجدته فى مواضع خمسة أيضا وهى:

فى قوله تعالى: ﴿**قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر**﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾[4].

وقوله سبحانه: ﴿**وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾[5].

وقوله الحق: ﴿ **إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء**﴾[6].

وقوله سبحانه: ﴿**وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾[7].

ولعل فى هذا إشارة إلى ارتباط الحسد ـ كل حسد ـ بالبغضاء وتلازُم كُلّ منهما بالآخر. . ،لذلك تجد فى وصف النبى ﷺ لأهل الجنة قال: «**لا تَبَاغُض بينهم ولا تَحَاسُد**»[8].

---

(١) تفسير القرطبى (٢٠/١٧٧).

(٢) رواه أحمد (١/ ١٦٥، ١٦٧) والترمذى (٢٥١٠).

(٣) سورة آل عمران: ١١٨.

(٤) المائدة : ١٤.

(٥) المائدة : ٦٤.

(٦) المائدة : ٩١.

(٧) الممتحنة : ٤.

(٨) البخارى(٣٢٥٤)، وهذا لفظه،ومسلم (٢٨٣٤) عن أبى هريرة.



الفصل الثالث

إثبات الحسد

بما جاء فى

حديث النبى ﷺ

الحسد في حديث المصطفى ﷺ

الأحاديث النبوية كثيرة فى إثبات صحة وقوع الحسد وحدوثه . . ، ومن هذه الأحاديث:

١ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: رَخَّص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين والحمة والنَّملة[١].

الحُمَة: اسم من ذوات السموم.

النَّمِلَة: قروح تخرج من الجنب.

العين: الحسد.

٢ـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استُغسلتم فاغسلوا»**[٢].

٣ـ وعنه أن رسول الله ﷺ كان يُعَوِّذ الحسن والحسين قائلا: **«أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»** ويقول: **«إن أباكما** ـ يعنى إبراهيم عليه السلام ـ **كان يُعَوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق»**[٣].

٤ـ وفى حديث جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: **«إن العين حق، تُدخل الرجل القبر، والجمل القِدْر»**[٤].

ومعنى **«تُدخل الرجل القبر»**: أن يُصرع بالعين فيموت . . ، و**«تُدْخل الجمل القدر»** أن تصرع العين الجمل فيذبحه أصحابه ويطبخوه.

---

(١) مسلم (٢١٩٦)، والترمذى (٢٠٥٦)، وابن ماجه (٣٥١٦)، وأحمد(٣/١١٨، ١١٩، ١٢٧).

(٢) رواه مسلم (٢١٨٨)، والترمذى (٢٠٢٦)، وابن حبان (٦٠٧٥).

(٣) البخارى(٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٧)، والترمذى (٢٠٦٠)،وابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (١/٢٣٦، ٢٧٠)، وابن حبان (١٠٠٨، ١٠٠٩).

(٤) أخرجه أبو نعيم (٧/ ٩٠)،وانظر الصحيحة للألبانى (١٢٤٩).

٥- وأخرج الإمام أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعاً: **«العين حق تستنزل الحالق»**(١).

الحالق: يُقال: حلّق الطائر إذا ارتفع فى الهواء.

٦- وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم»**(٢).

٧- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثر مَن يموت من أمتى بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس»** قال البزار: يعنى بالعين(٣).

٨- وعن أبى ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن العين لتولع الرجل بإذن الله حتى يصعد حالقاً ثم يتردى منه»**(٤).

٩- وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من أعين الجان وأعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سوى ذلك(٥).

١٠- وعن أم سلمة أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال: **«استرقوا لها فإن بها النظرة»**(٦).

١١- وعن عبد الله بن عمرو قال: قيل لرسول الله ﷺ أى الناس أفضل؟، فقال: **«كل مخموم القلب صدوق اللسان»**.

قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟.

---

(١) أحمد (١/٢٧٤، ٢٩٤) والحاكم (٤/٢١٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٥٠)، مجمع الزوائد (٥/١٠٧).

(٢) المسند (٢/٤٣٩)، ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٥/١٠٧).

(٣) رواه البزار ورجاله رجال الصحيح عدا طالب بن حبيب وهوثقة[مجمع الزوائد (٥/١٠٦)].

(٤) رواه أحمد (٥/١٤٦، ١٤٧) والبزار ورجال أحمد ثقات، مجمع الزوائد (٥/١٠٦).

(٥) الترمذى (٢٠٥٨)، والنسائى (٨/٢٧١)، وابن ماجه (٣٥١١)، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٩٠٢)، المشكاة (٤٥٦٣).

(٦) البخارى (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧)، والحاكم (٤/٤١٤).

فقال ﷺ: «**هو النقى التقى،لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد**»[1].

١٢ـ وقالت أسماء بنت عميس للنبى ﷺ: يا رسول الله إن بنى جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم؟... فقال ﷺ: «**نعم، فلو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين**»[2].

١٣ـ وعن سهل بن حنيف أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة، حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلاً أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة وهو يغتسل، فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة[3]، فَلُبِطَ[4] سهل، فَأُتى رسول الله ﷺ فقيل له: يا رسول الله هل لك فى سهل والله ما يرفع رأسه، وما يفيق، قال: «**هل تتهمون فيه من أحد؟**»، قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامراً فَتَغَيَّظ عليه وقال: «**علام يقتل أحدكم أخاه،هلا إذا رأيت ما يعجبك بَرَّكت؟**» ثم قال له: «**اغتسل له**»، فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره فى قدح، ثم صَبَّ ذلك الماء عليه، يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه، ثم يكفئ القدح وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس[5].

وفى الحديث أن الإصابة بالعين قد تقتل.

وفيه أن العين قد تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد، ولو من الرجل المحب، ومن الرجل الصالح.

وفيه أن الذى يعجبه الشىء ينبغى أن يبادر إلى الدعاء للذى يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه[6].

---

(١) ابن ماجه (٤٢١٦) بسند صحيح ورجاله ثقات.

(٢) أحمد (٦/٤٣٨)، والترمذى (٢٠٥٩) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٣٥١٠)، ومالك (ص٩٤٠).

(٣) جلد عذراء مخبأة لا يراها أحد، فهو أبيض الجلد «الجسم».

(٤) أى صُرِع وسقط.

(٥) رواه أحمد (٣/٤٨٦، ٤٨٧) ورجاله رجال الصحيح كما فى مجمع الزوائد (٥/١٠٧) ورواه ابن ماجه (٣٥٠٩)، وابن حبان (٦٠٧٣).

(٦) فتح البارى (١٠/٢١٥).

١٤- وفى حديث جابر أن النبى ﷺ سأل أسماء بنت عميس: «**مالى أرى أجسام بنى أخى**[(١)] **ضارعة**[(٢)] **أتصيبهم الحاجة؟**[(٣)]» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم[(٤)]...، فقال ﷺ: «**ارقيهم**»[(٥)].

١٥- وفى حديث عامر بن ربيعة قال: انطلق عامر بن ربيعة وسهل بن حنيف يريدان الغسل، قال فوضع سهل جُبَّة كانت عليه من صوف، قال عامر: فنظرت إليه فأصبته بعينى، فنزل الماء يغتسل، قال: فسمعتُ له فى الماء قرقعة، فناديته ثلاثاً فلم يجبنى، فأتيت النبى ﷺ فأخبرته.

قال عامر: فجاء النبى ﷺ يمشى، فخاض فى الماء فكأنى أنظر إلى بياض ساقيه، قال: فضرب صدره بيده ثم قال: «**اللهم اصرف عنه حرها وبردها ووصبها**» قال عامر: فقام سهل، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا رأى أحدكم من أخيه أو نفسه أو من ماله ما يعجبه فليُبَرِّك عليه فإن العين حق**»[(٦)].

١٦- عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**سيصيب أمتى داء الأمم**».

قالوا: يا نبى الله وما داء الأمم؟.

قال: «**الأشر، والبطر، والتكاثر، والتنافس فى الدنيا، والتباغض، والتحاسد، حتى يكون البغى ثم الهرج**»[(٧)].

١٧- وفى حديث الزبير بن العوام عن النبى ﷺ قال: «**دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، والبغضاء هى الحالقة، حالقة الدِّين، لاحالقة الشعر،**

---

(١) يعنى أولادها وهم أبناء جعفر بن أبى طالب وهو ابن عم النبى ﷺ وزوج أسماء بنت عميس.

(٢) أى نحيفة.

(٣) الحاجة: الفقر والعوز.

(٤) أى العين تصيبهم بسرعة.

(٥) مسلم (٢١٩٨)، وأحمد (٣/٣٣٣).

(٦) ابن السنى (٢٠٦)، النسائى فى اليوم والليلة (٢١١)، أحمد (٣/٤٤٧)، والحاكم (٤/٢١٥) بسند صحيح.

(٧) الحاكم (٤/١٦٨) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبى، انظر أيضا مجمع الزوائد (٧/٣٠٨).

والذى نفس محمد بيده لا تؤمنوا حتى تحابوا، أوْ لا أنبئكم بشىء إذا فعلتموه تحاببتم؟، أفشوا السلام بينكم»[1].

١٨ـ وفى الحديث: «**الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**»[2].

١٩ـ وفى الحديث الصحيح: «**لا تباغضوا ولا تحاسدوا**»[3].

٢٠ـ وفى حديث حادثة شق الصدر للنبى ﷺ أن المَلَك لما شَقَّ صدر النبى ﷺ قال للآخر: «**أخْرِج الغل والحَسَد من قلبه**»[4].

٢١ـ وفى حديث أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «**لا يجتمعان فى قلب عبد: الإيمان والحسد**»[5].

٢٢ـ وفى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا فُتحت عليكم خزائن فارس والروم أىُّ قوم أنتم؟**».

قال عبد الرحمن بن عوف: نقول كما أمرنا الله.

فقال ﷺ: «**أو غَيْرَ ذلك، تتنافسون، ثم تتحاسدون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون ـ أو نحو ذلك ـ ثم تنطلقون فى مساكين المهاجرين، فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**»[6].

٢٣ـ ورقى جبريُل النبىَّ ﷺ قائلاً: «**بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد والله يشفيك، بسم الله أرقيك**»[7].

٢٤ـ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: بينما نحن عند النبى ﷺ إذ قال: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة تنطف لحيته من ماء وضوئه معلق نعليه بشماله**»، فطلع رجل بهذه الصفة فَسَلَّم وجلس مع القوم، فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل على مثل هيئته، فلما كان

---

(١) تقدم تخريجه. (٢) تقدم تخريجه.
(٣) البخارى (٦٠٦٥)، مسلم (٢٥٥٩)، وأبو داود (٤٩١٠)، والترمذى (١٩٣٥)، ومالك (ص٩٠٧)، وأحمد (٣/ ١١٠، ١٦٥، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٧٧، ٢٨٣).
(٤) رواه أحمد (٥/١٣٩). (٥) سنن النسائى (٦/١٣).
(٦) مسلم (٢٩٦٢) وابن ماجه (٣٩٩٦).
(٧) رواه مسلم (٢١٨٦)، وأحمد (٣/٢٨، ٥٦، ٥٨) والترمذى (٩٧٢)، وابن ماجه (٣٥٢٣) عن أبى سعيد الخدرى.

اليوم الثالث قال مثل ذلك.

فلما قام رسول الله ﷺ سار معه - أى مع الرجل - عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما وقال: قد وقع بينى وبين أبى كلام، وأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاث ليال، فإذا رأيت أن تؤوينى إليك لأجل يمينى فعلت، قال: نعم.

قال أنس: فكان عبد الله بن عمرو بن العاص يُحَدِّث أنه بات عنده ليلة، فلم يقم منها ساعة، إلا أنه إذا تَقَلَّب على فراشه ذكر الله تعالى وكَبَّره، حتى يقوم مع الفجر، فإذا توضأ أسبغ الوضوء، وأتمَّ الصلاة، ثم أصبح وهو مفطر، قال: فرمقته ثلاث ليال لا يزيد على ذلك، غير أنى لا أسمعه يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث - وكدت أن أحقر عمله - قلت له: إنى لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة، ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول فى ثلاثة مجالس: «**يطلع عليكم رجل من أهل الجنة**» فطلعت أنت فأردتُ أن آوى إليك حتى أنظر ماذا تعمل؟ فأقتدى بك، فلم أرك تعمل كثيراً فما الذى بلغ بك ما قال النبى ﷺ؟.

قال: ما هو إلا ما رأيت، فانصرفت عنه، فدعانى حين ولَّيت، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أنى لا أجد فى نفسى شراً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، قال: فقلت: هذا الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ وهو الذى لا أطيق عليه(١).

٢٥- وفى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذى نعمة محسود**»(٢).

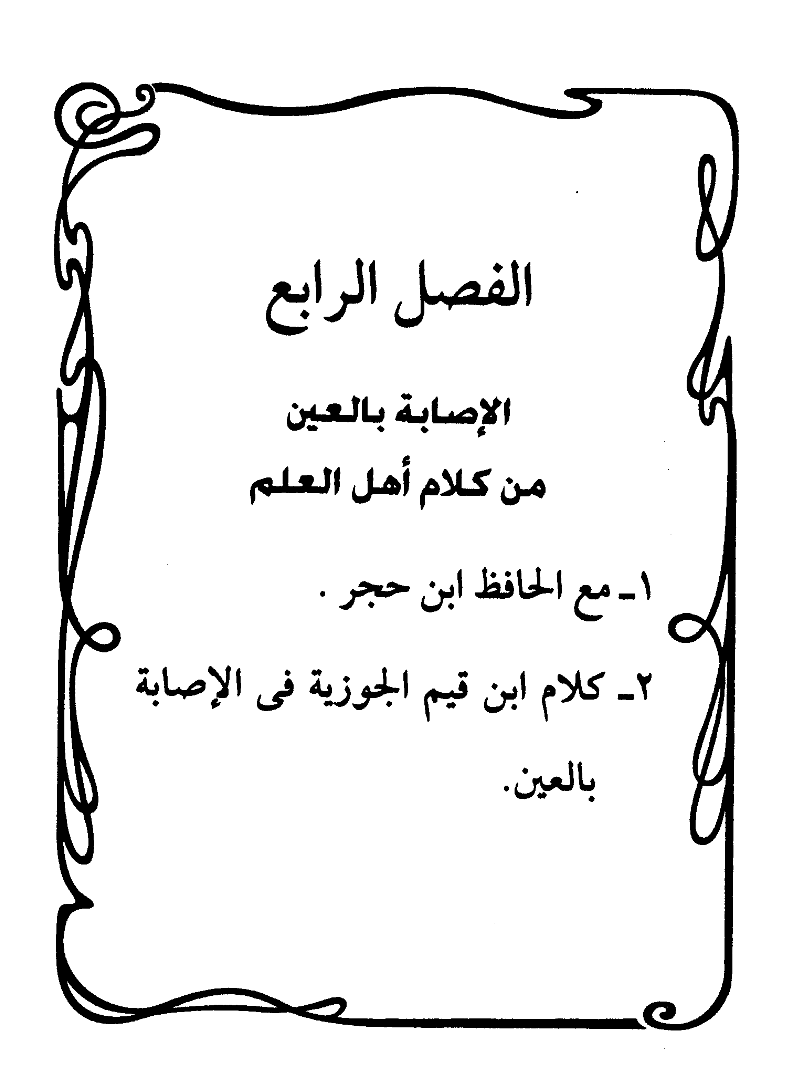
٢٦- وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لأهل النعم حُسَّاداً فاحذروهم**»(٣).

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٦٦)، والبغوى (٦/ ٣٤٢٩).

(٢) رواه الطبرانى فى الثلاثة وفيه سعيد بن سلام العطار، قال العجلى لا بأس به، وكذبه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات، إلا أن خالد بن معدان لم يسمع من معاذ [مجمع الزوائد(٨/ ١٩٥)].

(٣) قال فى مجمع الزوائد (٨/ ١٩٥): رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه إسماعيل بن عمرو البجلى وهو ضعيف، وقد وثقه ابن حبان.



الفصل الرابع

الإصابة بالعين
من كلام أهل العلم

١ـ مع الحافظ ابن حجر .

٢ـ كلام ابن قيم الجوزية فى الإصابة بالعين.

مع الحافظ ابن حجر

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح: العين نظر باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل للمنظور منه ضرر، وقد وقع عند أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**العين حق، ويحضرها الشيطان، وحسد ابن آدم**»[1] وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال: كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون؟ والجواب: أن طبائع الناس تختلف، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون، وقد نقل عن بعض من كان معياناً أنه قال: إذا رأيت شيئاً يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى.

ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد، وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها.

ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو، أشار إلى ذلك ابن بطال.

وقال الخطابى: فى الحديث أن للعين تأثيراً فى النفوس، وإبطال قول الطبائعيين إنه لا شىء إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له.

وقال المازرى: زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد، وهو كإصابة السم من نظر الأفاعى وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه.

وأن الذى يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجرها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر، وهل ثم جواهر خفية أو لا؟ هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه.

ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون، وتتخلل مسام جسمه، فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم، فقد أخطأ بدعوى

(١) تقدم تخريجه.

القطع، ولكن جائز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة. أ. هـ وهو كلام سديد.

وقد بالغ ابن العربى فى إنكاره قال: ذهبت الفلاسفة إلى أن الإصابة بالعين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه، فأول ما تؤثر فى نفسها ثم تؤثر فى غيرها، وقيل: إنما هو سم فى عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به، ثم رد الأول بأنه لو كان كذلك لما تخلفت الإصابة فى كل حال، والواقع خلافه، والثانى: بأن سم الأفعى جزء منها وكلها قاتل، والعائن ليس يقتل منه شىء فى قولهم إلا نظره وهو معنى خارج عن ذلك، قال: والحق أن الله يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة، وقد يصرفه قبل وقوعه إما بالاستعاذة أو بغيرها، وقد يصرفه بعد وقوعه بالرقية أو بالاغتسال أو بغير ذلك. أ. هـ.

وفيه بعض ما يُتَعَقَّب، فإن الذى مثل بالأفعى لم يرد أنها تلامس المصاب حتى يتصل به من سمها، وإنما أراد أن جنساً من الأفاعى اشتهر أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن، وقد أشار ﷺ إلى ذلك فى الحديث عند ذكر الأبتر وذى الطفيتين قال: «**فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل**»[1] وليس مراد الخطابى بالتأثير المعنى الذى يذهب إليه الفلاسفة، بل ما أجرى الله به العادة من حصول الضرر للعيون، وقد أخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه: «**أكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس**»[2]، قال الراوى: يعنى بالعين.

وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص فى الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه من الخجل فيرى فى وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك، وكذا الاصفرار عند رؤية من يخاف، وكثير من الناس يسقم بمجرد النظر إليه وتضعف قواه، وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى فى الأرواح من التأثيرات ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين، وليست هى المؤثرة

---

(١) البخارى (٣٢٩٧)، ومسلم (٢٢٣٣) وأبو داود (٥٢٥٢) والترمذى (١٤٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٥)، وأحمد (٢/ ٩، ١٢١) عن ابن عمر.

(٢) تقدم تخريجه.

وإنما التأثير للروح، والأرواح مختلفة في طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها: فمنها ما يؤثر فى البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها الخبيثة.

والحاصل أن التأثير بإرادة الله تعالى وخلقه ليس مقصوراً على الاتصال الجسمانى، بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة، وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح كالذى يحدث من الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله، وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل، فالذى يخرج من عين العائن سهم معنوى إن صادف البدن لا وقاية له أثر فيه، وإلا لم ينفذ السهم، بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسى[1].

قال الإمام ابن قيم الجوزية: وظاهر الأحاديث إثبات العين التى تصيب إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها، وإما بإجراء العادة بحدوث الضر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات الضرر عند تحديد النظر، وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة فى إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شىء إذ القدر عبارة عن سابق علم الله، وهو لا راد لأمره، أشار إلى ذلك القرطبى، وحاصله لو فرض أن شيئاً له قوة بحيث يسبق القدر لكان العين، لكنها لا تسبق، فكيف غيرها؟.

قال ابن القيم رحمه الله: بعد أن ذكر حديث جابر يرفعه: «**إن العين لتُدخل الرجل القبر، والجمل القدر**»[2] قال: فأبطلت طائفة ممن قل نصيبهم من السمع والعقل أمر العين، وقالوا: إنما ذلك أوهامٌ لا حقيقة لها، وهؤلاء من أجهل الناس بالسمع والعقل، ومن أغلظهم حجاباً، وأكثفهم طباعاً، وأبعدهم معرفة عن الأرواح والنفوس، وصفاتها وأفعالها وتأثيراتها وعقلاءُ الأمم على اختلاف مللهم ونحلهم لا تدفَعُ أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا فى سببه وجهة تأثير العين، فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيَّفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينه قوّةٌ سُمِّيَة تتصل بالمعين، فيتضرر. قالوا: ولا يُستنكر هذا، كما لا يُستنكر انبعاثُ قوة سُمِّيَة من الأفعى تتصل بالإنسان، فيهلك، وهذا أمر قد اشتُهَر عن نوع من الأفاعى أنها إذا وقع بصرُها على الإنسان هلك، فكذلك العائن.

---

(١) فتح البارى (١٠/ ٢١٠ ـ ٢١١).

(٢) تقدم تخريجه.

وقالت فرقة أخرى: لا يستبعد أن ينبعثَ من عين بعضِ الناس جواهرُ لطيفة غير مرئية، فتتصل بالمعين، وتتخلل مسامَ جسمه، فيحصل له الضررُ.

وقالت فرقة أخرى: قد أجرى الله العادة بخلق ما يشاء من الضرر عند مقابلة عن العائن لمن يعينه من غير أن يكون منه قوة ولا سبب ولا تأثير أصلاً، وهذا مذهبُ منكرى الأسباب والقُوى والتأثيرات فى العالم، وهؤلاء قد سدُّوا على أنفسهم بابَ العِلل والتأثيرات والأسباب، وخالفُوا العقلاء أجمعين.

ولا ريب أن الله سبحانه خلق فى الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل فى كثير منها خواصٍّ وكيفياتٍ مؤثرة، ولا يُمكن لعاقل إنكارُ تأثير الأرواح فى الأجسام، فإنه أمر مشاهد محسوس، وأنت ترى الوجه كيف يحمَرُّ حُمرةً شديدة إذا نظر إليه من يحتشمُه ويَستحى منه، ويصفرُّ صُفرة شديدة عند نظر من يخافُه إليه، وقد شاهد الناسُ من يسقم من النظر وتضعُف قواه، وهذا كُلُّه بواسطة تأثير الأرواحِ، ولشدة ارتباطها بالعين يُنسب الفعل إليها، وليست هى الفاعلة، وإنما التأثيرُ للروح، والأرواحُ مختلفة فى طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروحُ الحاسد مؤذية للمحسود أذى بيِّنا، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله أن يستعيذَ به من شره وتأثيرُ الحاسد فى أذى المحسود أمرٌ لا يُنكره إلا من هو خارج عن حقيقةِ الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيَّفُ بكيفية خبيثة، وتُقابِلُ المحسود، فتؤثِّرُ فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بهذا الأفعى، فإن السم كامنٌ فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها، انبعثت منها قوة غضبية، وتكيَّفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشتدُّ كيفيتُها وتقوى حتى تؤثر فى إسقاط الجنين، ومنها ما تُؤثر فى طمسِ البصر، كما قال النبى ﷺ فى الأبتر، وذى الطفيتين مِن الحيات: **«إنهما يلتمسان البصر، ويُسْقِطَان الحَبَلَ»**[1] .

ومنها، ما تُؤثر فى الإنسان كيفيتُها بمجرد الرؤية من غير اتصال به، لشدة خُبْثِ تلك النفسِ، وكيفيتها الخبيثة المؤثرة، والتأثير غيرُ موقوف على الاتصالات الجسمية، كما يظنُّه من قلَّ علمُه ومعرفته بالطبيعة والشريعة، بل التأثيرُ يكون تارةً بالاتصال، وتارةً بالمقابلة، وتارة بالرؤية، وتارة بتوجه الروح نحو من يُؤثر فيه،

(١) تقدم تخريجه.

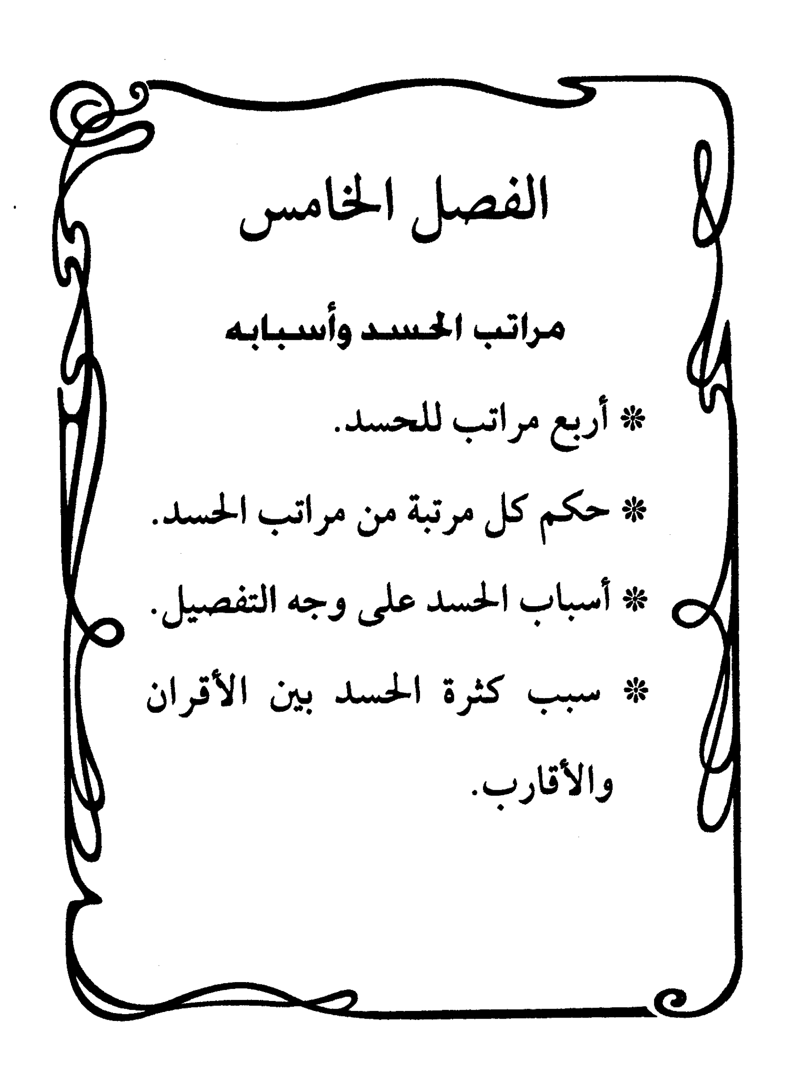
وتارة بالأدعية والرقى والتعوذات، وتارة بالوهم والتخيل، ونفس العائن لا يتوقفُ تأثيرُها على الرؤية، بل قد يكون أعمى، فيُوصف له الشيء، فتؤثِّرُ نفسه فيه، وإن لم يره، وكثيرٌ من العائنين يُؤثر فى المعين بالوصف من غير رؤية، وقد قال تعالى لنبيه: **وإنْ يَكَادُ الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعو الذكر﴾**[1].

وقال: **﴿قُل أعوذُ برب الفلق . من شر ما خلق . ومن شر غاسق إذا وقب .ومن شر النفاثات فى العقد . ومن شر حاسد إذا حسد﴾**[2] فكل عائنٍ حاسدٌ، وليس كُلُّ حاسد عائناً، فلما كان الحاسد أعمَّ من العائن، كانت الاستعاذةُ منه استعاذةً من العائن، وهى سهام تخرج من نفس الحاسد والعائن نحو المحسود والمعين تُصيبه تارة وتُخطئه تارة، فإن صادفته مكشوفاً لا وقاية عليه، أثَّرت فيه، ولابُد، وإن صادفته حَذِراً شاكِيَ السِّلاح لا منفذ فيه للسهام، لم تُؤثر فيه، وربما رُدَّت السهام على صاحبه، وهذا بمثابة الرمى الحسى سواء، فهذا من النفوس والأرواح، وذاك من الأجسام والأشباح. وأصلُه من إعجاب العائن بالشىء، ثم تتبعه كيفيةُ نفسه الخبيثة، ثم تستعينُ على تنفيذ سُمِّها بنظرة إلى المعين وقد يعينُ الرجل نفسه، وقد يعين بغير إرادته، بل بطبعه، وهذا أرادأ مايكون من النوع الإنسانى.

وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن مَن عُرف بذلك حبسه الإمام وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعا[4].

---

(١) القلم: ٥١.
(٢) الفلق: ١ـ٥.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) زاد المعاد (٣/١١٧، ١١٨).



الفصل الخامس

مراتب الحسد وأسبابه

* أربع مراتب للحسد.
* حكم كل مرتبة من مراتب الحسد.
* أسباب الحسد على وجه التفصيل.
* سبب كثرة الحسد بين الأقران والأقارب.

مراتب الحسد وحكم كل مرتبة

وأما مراتبه فأربع:

الأولى: أن يحب زوال النعمة عنه، وإن كان ذلك لا ينتقل إليه، وهذا غاية الخبث.

الثانية: أن يحب زوال النعمة إليه لرغبته فى تلك النعمة، مثل رغبته فى دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب أن تكون له، ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها عنه، ومكروهه فقد النعمة لا تنعم غيره بها.

الثالثة: أن لا يشتهى عينها لنفسه بل يشتهى مثلها، فإن عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينهما.

الرابعة: أن يشتهى لنفسه مثلها فإن لم تحصل فلا يحب زوالها عنه.

وهذا الأخير هو المعفو عنه إن كان فى الدنيا، والمندوب إليه إن كان فى الدين.

والثالثة فيها مذموم وغير مذموم.

والثانية أخف من الثالثة.

والأولى مذموم محض. وتسمية الرتبة الرابعة حسدا فيه تَجَوُّز وتَوَسُّع ولكنه مذموم لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[1] فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم، وأما تمنيه عين ذلك فهو مذموم[2].

أسباب الحسد والمنافسة:

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى «إحياء علوم الدين»: أما المنافسة فسببها حب ما فيه المنافسة، فإن كان ذلك أمراً دينياً فسببه حب الله تعالى وحب طاعته، وإن كان دنيوياً فسببه حب مباحات الدنيا والتنعم فيها. وإنما نظرنا الآن فى الحسد المذموم ومداخله كثيرة جداً، ولكن يحصر جملتها سبعة أبواب: العداوة، والكبر

---

(١) النساء: ٣٢.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/٢٩٨، ٢٩٩).

والتعجب، والخوف من فوت المقاصد المحبوبة، وحب الرياسة، وخبث النفس وبخلها. فإنه مما يكره النعمة على غيره إما لأنه عدوه فلا يريد له الخير، وهذا لا يختص بالأمثال بل يحسد الخسيس الملك، بمعنى أنه يحب زوال نعمته لكونه مبغضاً له بسبب إساءته إليه، أو إلى من يحبه.

وإما أن يكون من حيث يعلم أنه يستكبر بالنعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لعزة نفسه، وهو المراد بالتعزز.

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه .

وإما أن يكون فى طبعه أن يتكبر على المحسود ويمتنع ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر.

وإما أن تكون النعمة عظيمة والمنصب عظيم فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب.

وإما أن يخاف من فوات مقاصده بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاحمته فى أغراضه .

وإما أن يكون يحب الرياسة التى تنبنى على الاختصاص بنعمة لا يساوى فيها.

وإما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل لخبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى. ولابد من شرح هذه الأسباب:

السبب الأول: العداوة والبغضاء، وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب وخالفه فى غرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ فى نفسه الحقد. والحقد يقتضى التشفى والانتقام، فإن عجز المبغض عن أن يتشفى بنفسه أحب أن يتشفى منه الزمان، وربما يحيل ذلك على كرامة نفسه عند الله تعالى، فمهما أصابت عدوه بلية فرح بها، وظنها مكافأة له من جهة الله على بغضه، وأنها لأجله، ومهما أصابته نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده، وربما يخطر له أنه لا منزلة له عند الله حيث لم ينتقم له من عدوه الذى

آذاه بل أنعم عليه.

وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقى أن لا يبغى وأن يكره ذلك من نفسه، فأما أن يبغض إنساناً ثم يستوى عنده مسرته ومساءته، فهذا غير ممكن، وهذا مما وصف الله تعالى الكفار به - أعنى الحسد بالعداوة - إذ قال الله تعالى: ﴿وإذَا لَقُوكمُ قالُوا آمَنَّا وإذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأنَاملَ من الغيظ قُلْ مُوتُوا بغيظكُمْ إنَّ الله عَلَيمٌ بذات الصُّدُور. إنْ تَمسسْكُمْ حسنةٌ تَسُؤْهمْ﴾[1] الآية. وكذلك قال: ﴿وَدُّوا مَا عنتُّمْ قَدْ بَدَت البغْضَاءُ منْ أفوَاههمْ وَمَا تُخفى صُدُورُهُمْ أكبَرُ﴾[2] والحسد بسبب البغض ربما يفضى إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر فى إزالة النعمة بالحيل والسعاية وهتك الستر وما يجرى مجراه.

السبب الثانى: التعزز؛ وهو أن يثقل عليه أن يترفع عليه غيره. فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً خاف أن يتكبر عليه؛ وهو لا يطيق تكبره، ولا تسمح نفسه باحتمال صلفه وتفاخره عليه، وليس من غرضه أن يتكبر، بل غرضه أن يدفع كبره، فإنه قد رضى بمساواته مثلا، ولكن لا يرضى بالترفع عليه.

السبب الثالث: الكبر؛ وهو أن يكون فى طبعه أن يتكبر عليه، ويستصغره، ويستخدمه، ويتوقع منه الانقياد له، والمتابعة فى أغراضه، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، أو ربما يتشوف إلى مساواته أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبرا بعد أن كان متكبراً عليه. ومن التكبر والتعزز كان حسد أكثر الكفار لرسول الله ﷺ إذ قالوا: كيف يتقدم علينا غلام يتيم وكيف نطأطئ رءوسنا؟ فقالوا: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ منَ القَرْيَتَين عَظيم﴾[3] أى كان لا يثقل علينا أن نتواضع له ونتبعه إذا كان عظيما. . . ،وقال تعالى يصف قول قريش: ﴿أهَؤلاء مَنَّ اللهُ عَلَيهمْ منْ بَيْنَنا﴾ [4] كالاستحقار لهم والأنفة منهم.

السبب الرابع: التعجب،كما أخبر الله تعالى عن الأمم السالفة إذ قالوا: ﴿مَا

---

(١) آل عمران: ١١٩، ١٢٠.
(٢) آل عمران: ١١٨.
(٣) الزخرف: ٣١.
(٤) الأنعام: ٥٣.

أنتم إلا بشر مثلنا﴾[1]: ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا﴾[2]: ﴿ولئن أطعتم بشراً مثلكم إنكم إذاً لخاسرون﴾[3] فتعجبوا من أن يفوز برتبة الرسالة والوحى والقرب من الله تعالى بشر مثلهم فحسدوهم، وأحبوا زوال النبوة عنهم جزعاً أن يفضل عليهم من هو مثلهم فى الخلقة، لا عن قصد تكبر وطلب رياسه وتقدم عداوة أو سبب آخر من سائر الأسباب، وقالوا متعجبين: ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾[4] وقالوا: ﴿لولا أنزل علينا الملائكة﴾[5] وقال تعالى: ﴿أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم﴾ الآية[6].

السبب الخامس: **الخوف من فوت المقاصد**، وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه فى كل نعمة تكون عونا له فى الانفراد بمقصوده، ومن هذا الجنس تحاسد الضرات فى التزاحم على مقاصد الزوجية، وتحاسد الإخوة فى التزاحم على نيل المنزلة فى قلب الأبوين للتوصل به إلى مقاصد الكرامة والمال، وكذلك تحاسد التلميذين لأستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب الأستاذ، وتحاسد ندماء الملك وخواصه فى نيل المنزلة من قلبه للتوصل به إلى المال والجاه، وكذلك تحاسد الواعظين المتزاحمين على أهل بلدة واحدة إذا كان غرضهما نيل المال بالقبول عندهم، وكذلك تحاسد العالمين المتزاحمين على طائفة من المتفقهة محصورين، إذ يطلب كل واحد منزلة فى قلوبهم للتوصل بهم إلى أغراض له.

السبب السادس: **حب الرياسة وطلب الجاه لنفسه من غير توصل إلى مقصود**. وذلك كالرجل الذى يريد أن يكون عديم النظير فى فن من الفنون إذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح بما يُمدح به من أنه واحد الدهر وفريد العصر فى فنه، وأنه لا نظير له، فإنه لو سمع بنظير له فى أقصى العالم لساءه ذلك، وأحب موته، أو زوال النعمة عنه التى بها يشاركه المنزة من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة أو غير ذلك مما يتفرد هو به ويفرح بسبب تفرّده، وليس السبب فى هذا عداوة ولا تعزز ولا تكبر على المحسود ولا خوف

(١) يس: ١٥. (٢) المؤمنون: ٤٧. (٣) المؤمنون: ٣٤.
(٤) الإسراء: ٩٤. (٥) الفرقان: ٢١. (٦) الأعراف: ٦٣.

من فوات مقصود سوى محض الرياسة بدعوى الانفراد. وهذا وراء ما بين آحاد العلماء من طلب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس للتوصل إلى مقاصد سوى الرياسة. وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة رسول الله ﷺ ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم.

السبب السابع: خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى فإنك تجد من لا يشتغل برياسة وتكبر ولا طلب مال إذا وصف عنده حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم الله به عليه يشق ذلك عليه، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم وفوات مقاصدهم وتَنَغُّص عيشهم فرح به، فهو أبداً يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته.

ويقال: البخيل: مَن يبخل بمال نفسه، والشحيح: هو الذى يبخل بمال غيره، فهذا يبخل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه وبنهم عداوة ولا رابطة، هذا ليس له سبب ظاهر إلا خبث فى النفس ورذالة فى الطبع عليه وقعت الجبلة، ومعالجته شديدة لأن الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابه عارضة يتصور زوالها فيطمع فى إزالتها، وهذا خبث فى الجبلة لا عن سبب عارض فتعسر إزالته إذ يستحيل فى العادة إزالته.

فهذه هى أسباب الحسد وقد يجتمع بعض هذه الأسباب أو أكثرها أو جميعها فى شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك، ويقوى قوّة لا يقدر معها على الإخفاء والمجاملة، بل ينتهك حجاب المجاملة وتظهر العداوة بالمكاشفة. وأكثر المحاسدات تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب، وقلما يتجرد سبب واحد منها(١).

وقال أبو الحسن البصرى الماوردى: اعلم أن دواعى الحسد ـ يعنى أسبابه ـ ثلاثة:

الأول: بغض المحسود فيأسى عليه [الحاسد] بفضيلة تظهر أو منقبة تشكر، فيثير حسداً قد خامر بغضا وهذا النوع لا يكون عاماً وإن كان أضرَّها ،لأنه ليس يبغض كل الناس.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٢).

والثانى: أن يظهر من المحسود فضل يعجز عنه فيكره تقدمه فيه واختصاصه به، فيثير ذلك حسداً لولاه لكف عنه... وهذا أوسطها لأنه لا يحسد الأكفاء من دنا، وإنما يختص بحسد من علا وقد يمتزج بهذا النوع ضرب من المنافسة ولكنها مع عجز، فلذلك صارت حسدا.

والثالث: أن يكون فى الحاسد شُح بالفضائل، وبُخل بالنعم، وليست إليه فيمنع منها، ولا بيده فيدفع عنها، لأنها مواهب قد منحها الله مَن شاء فيسخط على الله عز وجل فى قضائه، ويحسد على ما منح من عطائه، وإن كانت نعم الله عز وجل عنده أكثر، ومنحه عليه أظهر.

وهذا النوع من الحسد أعمّها وأخبثها، إذ ليس لصاحبه راحة، ولا لرضاه غاية، فإن اقترن بِشَرٍّ وقُدْرَة كان بورا وانتقاما، وإن صادف عجزاً ومهانة كان كمدا وسقاما[1].

(١) أدب الدنيا والدين (٢٧٦، ٢٧٧).

السبب فى كثرة الحسد بين الأمثال والأقران والإخوة وبنى العم والأقارب وتأكده وقلته فى غيرهم وضعفه

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله:

اعلم أن الحسد إنما يكثر بين قوم تكثر بينهم الأسباب التى ذكرناها، وإنما يقوى بين قوم تجتمع جملة من هذه الأسباب فيهم وتتظاهر، إذ الشخص الواحد يجوز أن يحسد، لأنه قد يمتنع عن قبول التكبر ولأنه يتكبر ولأنه عدوّ ولغير ذلك من الأسباب.

وهذه الأسباب إنما تكثر بين أقوام تجمعهم روابط يجتمعون بسببها فى مجالس المخاطبات ويتواردون على الأغراض، فإذا خالف واحد منهم صاحبه فى غرض من الأغراض نفر طبعه عنه وأبغضه وثبت الحقد فى قلبه، فعند ذلك يريد أن يستحقره ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لغرضه، ويكره تمكنه من النعمة التى توصله إلى أغراضه، وتترادف جملة من هذه الأسباب، إذ لا رابطة بين شخصين فى بلدتين متنائيتين فلا يكون بينهما محاسدة، وكذلك فى محلتين، نعم إذا تجاورا فى مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد تتناقض فيها أغراضهما، فيثور من التناقض التنافر والتباغض، ومنه تثور بقية أسباب الحسد؛ ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، بل الإسكاف يحسد الإسكاف ولا يحسد البزاز إلا بسبب آخر سوى الاجتماع فى الحرفة، ويحسد الرجل أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب، والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته. لأن مقصد البزاز غير مقصد الإسكاف فلا يتزاحمون على المقاصد، إذ مقصد البزاز الثروة ولا يحصلها إلا بكثرة الزبون، وإنما ينازعه فيه بزاز آخر؛ إذ حريف البزاز لايطلبه الإسكاف بل البزاز ثم مزاحمة البزاز المجاور له أكثر من مزاحمة البعيد عنه إلى طرف السوق، فلا جرم يكون حسده للجار أكثر.

وكذلك الشجاع يحسد الشجاع ولا يحسد العالم لأن مقصده أن يذكر

بالشجاعة ويشتهر بها وينفرد بهذه الخصلة، ولا يزاحمه العالم على هذا الغرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع. ثم حسد الواعظ للواعظ أكثر من حسده للفقيه والطبيب؛ لأن التزاحم بينهما على مقصود واحد أخص.

غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متناسبين، فلذلك يكثر الحسد بينهما. نعم مَن اشتد حرصه على الجاه وأحب الصيت فى جميع أطراف العالم بما هو فيه فإنه يحسد كل من هو فى العالم وإن بعد ممن يساهمه فى الخصلة التى يتفاخر بها، ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، فإنّ الدنيا هى التى تضيق على المتزاحمين، أما الآخرة فلا ضيق فيها، وإنما مثال الآخرة نعمة العلم فلا جرم من يحب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملكوت سمواته وأرضه لم يحسد غيره إذا عرف ذلك أيضاً؛ لأن المعرفة لا تضيق على العارفين بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به، ولا تنقص لذة واحد بسبب غيره، بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الأنس وثمرة الاستفادة والإفادة. فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة؛ لأن مقصدهم معرفة الله تعالى وهو بحر واسع لا ضيق فيه، وغرضهم المنزلة عند الله ولا ضيق أيضا، فيما عند الله تعالى لأن أجل ما عند الله سبحانه من النعيم لذة لقائه وليس فيها ممانعة ومزاحمة، ولا يضيق بعض الناظرين على بعض بل يزيد الأنس بكثرتهم. نعم إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا؛ لأن المال أعيان وأجسام إذا وقعت فى يد واحد خلت عنها يد الآخر، ومعنى الجاه ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر أو نقص عنه لا محالة؛ فيكون ذلك سببا للمحاسدة، وإذا امتلأ قلب بالفرح بمعرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلب غيره بها وأن يفرح بذلك.

والفرق بين العلم والمال أن المال لا يحل فى يد مالم يرتحل عن اليد الأخرى، والعلم فى قلب العالم مستقر ويحل فى قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل من قلبه، والمال أجسام وأعيان ولها نهاية فلو ملك الإنسان جميع ما فى الأرض لم يبق بعده مال يتملكه غيره، والعلم لا نهاية له ولا يتصور استيعابه، فمن عَوّد نفسه الفكر فى جلال الله وعظمته وملكوت أرضه وسمائه صار ذلك الذ عنده من

كل نعيم، ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاحما فيه، فلا يكون في قلبه حسد لأحد من الخلق؛ لأن غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته، فتكون لذة هؤلاء في مطالعة عجائب الملكوت على الدوام أعظم من لذة من ينظر إلى أشجار الجنة وبساتينها بالعين الظاهرة، فإن نعيم العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته، يأمن زوالها وهو أبدا يجنى ثمارها؛ فهو بروحه وقلبه مغتذ بفاكهة علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية، فهو وإن غمض العين الظاهرة فروحه أبداً ترتع في جنة عالية ورياض زاهرة، فإن فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما قال فيهم رب العالمين: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾[1] فهذا حالهم وهم بعد في الدنيا، فماذا يظن بهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في العقبى؟.

فإذن لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولا أن يكون بين أهل الدنيا في الجنة محاسدة؛ لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاحمة، ولا تنال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاحمة فيها في الدنيا أيضاً، فأهل الجنة بالضرورة برآء من الحسد في الدنيا والآخرة جميعا، بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين إلى مضيق سجن، ولذلك وسم به الشيطان اللعين، وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على ما خص به من الاجتباء، ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وتمرد وعصى.

فقد عرفت أنه لا حسد إلا للتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل، ولهذا لا ترى الناس يتحاسدون على النظر إلى زينة السماء، ويتحاسدون على رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض، وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء، ولكن السماء لسعة الأقطار وافية بجميع الأبصار، فلم يكن فيها تزاحم ولا تحاسد أصلا.

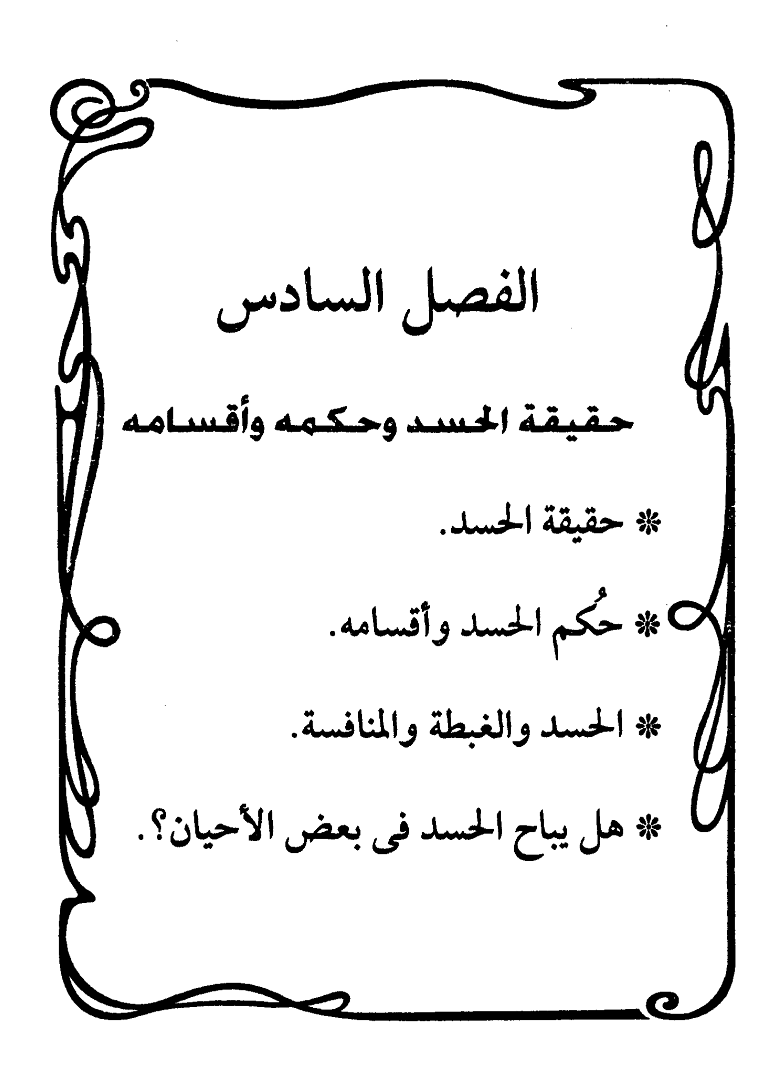
فعليك إن كنت بصيراً وعلى نفسك مشفقا أن تطلب نعمة، لا زحمة فيها ولذة لا كدر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة صفاته وأفعال وعجائب ملكوت السموات والأرض، ولا يُنَال ذلك في الآخرة إلا

(١) الحجر: ٤٧.

بهذه المعرفة أيضا.

فإن كنت لا تشتاق إلى معرفة الله تعالى ولم تجد لذتها وفتر عنها رأيك وضعفت فيها رغبتك فأنت فى ذلك معذور؛ إذ العنين لا يشتاق إلى لذة الوقاع، والصبى لا يشتاق إلى لذة الملك، فإن هذه اللذات يختص بإدراكها الرجال دون الصبيان والمخنثين، فكذلك لذة المعرفة يختص بإدراكها الرجال: ﴿**رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾[1] ولا يشتاق إلى هذه اللذة غيرهم، لأن الشوق بعد الذوق، ومن لم يذق لم يعرف، ومن لم يعرف لم يشتق، ومن لم يشتق لم يطلب، ومن لم يطلب لم يدرك، ومن لم يدرك بقى مع المحرومين فى أسفل السافلين: ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ له شيطاناً فهو له قرين**[2]﴾[3].

(١) النور : ٣٧.
(٢) الزخرف : ٣٦.
(٣) إحياء علوم الدين (٣/٣٠٢ـ٣٠٥).



الفصل السادس

حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

* حقيقة الحسد.
* حُكم الحسد وأقسامه.
* الحسد والغبطة والمنافسة.
* هل يباح الحسد فى بعض الأحيان؟.

حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله فى إحياء علوم الدين: اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أنعم الله على أخيك بنعمة فلك فيها حالتان:

إحداهما: أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى حسدا، فالحسد حدّه كراهة النعمة وحب زوالها عن المنْعَم عليه.

الحالة الثانية: أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهى لنفسك مثلها، وهذه تسمى: «غبطة»، وقد تختص باسم: «المنافسة».

وقد تسمى المنافسةُ حسداً والحسَدُ منافسةً، ويوضع أحد اللفظين موضع الآخر، ولا حجر فى الأسامى بعد فهم المعانى.

فأما الأوّل فهو حرام بكل حال؛ إلا نعمة أصابها فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء الخلق، فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها، فإنك لا تحب زوالها من حيث هى نعمة بل من حيث هى آلة الفساد، ولو أمنت فساده لم يغمك بنعمته.

ويدل على تحريم الحسد الأخبار التى نقلناها وأن هذه الكراهة تَسَخُّط لقضاء الله فى تفضيل بعض عباده على بعض، وذلك لا عذر فيه ولا رخصة، وأى معصية تزيد على كراهتك لراحة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة؟.

وإلى هذا أشار القرآن بقوله: **﴿إن تَمْسَسكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وإِنْ تُصِبكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾**(١) وهذا الفرح شماتة والحسد والشماتة يتلازمان.

وقال تعالى: **﴿وَدَّ كَثِير مِنْ أَهْلِ الكتاب لَوْيَرُدُّونكُمْ من بَعْد إِيمَانكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْد أَنْفُسهم﴾**(٢) فأخبر تعالى أن حبهم زوال نعمة الإيمان حسد، وقال عز وجل: **﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرونُ كمَا كَفرُوا فَتَكُونُون سَواء﴾**(٣).

وذكر الله تعالى حسد إخوة يوسف عليه السلام وعبر عما فى قلوبهم بقوله

---

(١) آل عمران: ١٢٠. (٢) البقرة: ١٠٩. (٣) النساء: ٨٩.

تعالى: ﴿إذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أحبُّ إِلَى أبينا منَّا ونَحْنُ عُصْبَةٌ إن أبانا لفى ضَلاَل مبين. اقْتُلُوا يُوسُفَ أو اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وجْهُ أبيكُم﴾[1] فلما كرهوا حب أبيهم له وساءهم ذلك وأحبوا زواله عنه غيبوه عنه، وقال تعالى: ﴿ولَا يَجِدُونَ فى صُدُورهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾[2] اى لا تضيق صدورهم به ولا يغتمون، فأثنى عليهم بعدم الحسد، وقال تعالى فى معرض الإنكار: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضله﴾[3] وقال تعالى: ﴿كانَ النَاس أُمَّةً واحدة﴾إلى قوله: ﴿إلا الذينَ أُوتُوه مِنْ بَعْدَ مَا جَآءتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهم﴾[4] قيل فى التفسير: حسدا.

وقال تعالى: ﴿ومَا تَفَرَّقُوا إلا من بَعْد مَا جَاءَهمُ العلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُم﴾[5] فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته، وأمرهم أن يتألفوا بالعلم فتحاسدوا واختلفوا إذ أراد كل واحد منهم أن ينفرد بالرياسة وقبول القول فرد بعضهم على بعض.

قال ابن عباس: كانت اليهود قبل أن يُبعث النبى ﷺ إذا قاتلوا قوما قالوا: نسألك بالنبى الذى وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذى تنزله إلا ما نصرتنا، فكانوا ينصرون، فلما جاء النبى ﷺ من ولد إسماعيل عليه السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إياه، فقال تعالى: ﴿وكَانُوا منْ قَبْلُ يَسْتَفْتحونَ عَلَى الذين كَفَرُوا فَلَّما جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا به﴾ إلى قوله: ﴿أَنْ يَكْفُروا بما أَنْزَلَ اللهُ بَغْياً﴾[6] اى حسدا، وقالت صفية بنت حيى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم: جاء أبى وعمى من عندك يوما، فقال أبى لعمى: ما تقول فيه؟ قال: أقول: إنه النبى الذى بشر به موسى، قال: فما ترى؟ قال: أرى معاداته أيام الحياة.

فهذا حكم الحسد فى التحريم.

وأما المنافسة: فليست بحرام بل هى إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة، وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد، قال [ربيعة بن الحارث] لما

---

(١) يوسف: ٨، ٩. (٢) الحشر: ٩ (٣) النساء: ٥٤.
(٤) البقرة ٢١٣. (٥) الشورى: ١٤. (٦) البقرة: ٨٩، ٩٠.

أراد هو والفضل أن يأتيا النبى ﷺ فيسألاه أن يُؤَمِّرْهُمَا على الصدقة - قالا لعلى حين قال لهما: لا تذهبا إليه فإنه لا يؤمركما عليها - فقالا له: ما هذا منك إلا نفاسة، والله لقد زوجك ابنته فما نفسنا ذلك عليك[(١)] أى هذا منك حسد، وما حسدناك على تزويجه إياك فاطمة.

والمنافسة فى اللغة مشتقة من النَّفَاسَة، والذى يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى: ﴿وفى ذَلك فَلْيَتَنَافَس المُتَنافسُونَ﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿سابقُوا إلى مَغْفرة منْ رَبّكُمْ﴾[(٣)] وإنما المسابقة عند خوف الفوت وهو كالعبدين يتسابقان إلى خدمة مولاهما؛ إذ يجزع كل واحد أن يسبقه صاحبه فيحظى عند مولاه بمنزلة لا يحظى هو بها، فكيف وقد صرح رسول الله ﷺ بذلك فقال: «**لا حسد إلا فى اثنين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله تعالى علما فهو يعمل به ويعلمه الناس**»[(٤)].

ثم فسر ذلك فى حديث أبى كبشة الأنمارى فقال: «**مثل هذه الأمة مثل أربعة: رجل آتاه الله مالاً وعلماً فهو يعمل بعلمه فى ماله، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، فيقول: رب لو أن لى مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله فهما فى الأجر سواء**»- وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه، قال: «**ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علما فهو ينفقه فى معاصى الله، ورجل لم يؤته علما ولم يؤته مالا فيقول: لو أن لى مثل مال فلان لكنت أنفقه فى مثل ما أنفقه فيه من المعاصى فهما فى الوزر سواء**»[(٥)]، فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية، لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله.

فإذاً لا حرجَ على من يغبط غيره فى نعمة ويشتهى لنفسه مثلها مهما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له، نعم إن كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة؛ كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المنافسة واجبة، وهو أن يحب أن يكون مثله

---

(١) رواه مسلم (١٠٧٢)، وأحمد (١٦٦/٤).

(٢) المطففين: ٢٦. (٣) الحديد: ٢١.

(٤) البخارى(٧٣)، ومسلم(٨١٥)، وأحمد (٩/٢، ٣٦، ٨٨، ١٥٢)، والترمذى (٢٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٠٩)، والطبرانى فى الكبير (٣١٦٢)، وابن حبان (١٢٥، ١٢٦).

(٥) أحمد (٤/ ٢٣٠، ٢٣١)، والترمذى (٢٣٢٥)، وابن ماجه (٤٢٢٨).

لأنه إذا لم يكن يحب ذلك فيكون راضياً بالمعصية وذلك حرام.

وإن كانت النعمة من الفضائل كإنفاق الأموال فى المكارم والصدقات فالمنافسة فيها مندوب إليها.

وإن كانت نعمة يتنعم بها على وجه مباح فالمنافسة فيها مباحة، وكل ذلك يرجع إلى إرادة مساواته، واللحوق به فى النعمة، وليس فيها كراهة النعمة، وكان تحت هذه النعمة **أمران، أحدهما**: راحة المنعم عليه، **والآخر**: ظهور نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تخلف نفسه ويحب مساواته له.

ولا حرج على من يكره تخلف نفسه ونقصانها فى المباحات، نعم ذلك ينقص من الفضائل، ويناقض الزهد والتوكل والرضا، ويحجب عن المقامات الرفيعة؛ ولكنه لا يوجب العصيان.

وههنا دقيقة غامضة: وهو أنه إذا أيس من أن ينال مثل تلك النعمة وهو يكره تخلفه ونقصانه فلا محالة يحب زوال النقصان، وإنما يزول نقصانه إما بأن ينال مثل ذلك، أو بأن تزول نعمة المحسود، فإذا انسد أحد الطريقين فيكاد القلب لا ينفك عن شهوة الطريق الآخر، حتى إذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشفى عنده من دوامها إذ بزوالها يزول تخلفه وتقدم غيره.

وهذا يكاد لا ينفك القلب عنه فإن كان بحيث لو ألقى الأمر إليه ورد إلى اختياره لسعى فى إزالة النعمة عنه فهو حسود حسداً مذموماً، وإن كان تدعه التقوى عن إزالة ذلك، فيعفى عما يجده فى طبعه من الارتياح إلى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهاً لذلك من نفسه بعقله ودينه، ولعله المعنى بقوله ﷺ: **«ثلاث لا ينفك المؤمن عنهن: الحسد والظن والطيرة»**(١) ثم قال: **«وله منهن مخرج؛ إذا حسدت فلا تبغ»** أى إن وجدت فى قلبك شيئا فلا تعمل به، وبعيد أن

---

(١) قال العراقى: أخرجه ابن أبى الدنيا فى«ذم الحسد» من حديث أبى هريرة وفيه يعقوب بن محمد الزهرى وموسى بن يعقوب الزمعى ضعفهما الجمهور، والرواية الثانية رواها ابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن ابن معاوية، وهو مرسل ضعيف، وأخرجه الطبرانى بنحوه عن حارثة بن النعمان وفيه إسماعيل بن قيس الأنصارى وهو ضعيف [مجمع الزوائد (٨/ ٧٨)] وسيأتى الحديث بنحوه صفحة ٨٤ من كتابنا هذا فراجعه مع تخريجه هناك.

يكون الإنسان مريدا للحاق بأخيه فى النعمة فيعجز عنها ثم ينفك عن ميل إلى زوال النعمة؛ إذ يجد لا محالة ترجيحا له على دوامها، فهذا الحد من المنافسة يزاحم الحسد الحرام فينبغى أن يحتاط فيه فإنه موضع الخطر، وما من إنسان إلا وهو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم، ويكاد ينجر ذلك إلى الحسد المحظور إن لم يكن قوى الإيمان رزين التقوى، ومهما كان محّركه خوف التفاوت وظهور نقصانه عن غيره جره ذلك إلى الحسد المذموم وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه، حتى ينزل هو إلى مساواته إذ لم يقدر هو أن يرتقى إلى مساواته بإدراك النعمة، وذلك لا رخصة فيه أصلاً بل هو حرام سواء كان فى مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا، ولكن يعفى عنه فى ذلك مالم يعمل به إن شاء الله تعالى، وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له، فهذه هى حقيقة الحسد وأحكامه[1].

وفى تفسر «الجامع لأحكام للقرآن»، قال أبو عبد الله القرطبى: [الحسد نوعان: مذموم ومحمود، فالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أو لا، وهذا النوع الذى ذمه الله تعالى فى كتابه بقوله: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾**[2]، وإنما كان مذموماً لأن فيه تسفيه الحق سبحانه، وأنه أنعم على مَن لا يستحق.

أما المحمود: فهو ما جاء فى تصحيح الحديث من قوله ﷺ: «**لا حسد إلا فى اثنين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[3]، وهذا الحسد معناه **الْغِبْطَة**، وكذلك ترجم عليه البخارى: «باب الاغتباط فى العلم والحكمة»[4]، وحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة، ولا يزول عنه خيره، وقد يجوز أن يُسَمَّى هذا مُنَافَسة، ومنه قوله تعالى: **﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**[5]] [6].

وقال الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى: الحسد قسمان هما:

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٤ـ ٢٩٨).
(٢) النساء: ٥٤.
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) انظر فتح البارى (١/ ١٩٩).
(٥) المطففين: ٢٦.
(٦) تفسير القرطبى (٢/ ٤٩، ٥٠).

القسم الأول: أن يتمنى المرء زوال النعمة من مال أو علم أو جاه أو سلطان عن غيره لتحصل له(تَمَنِّى زوال النعمة مع تمنى انتقالها للحاسد).

القسم الثانى: أن يتمنى زوال النعمة عن غيره، حتى ولو لم تحصل له ولم يظفر الحاسد بها (المهم أن تزول النعمة فقط). والقسم الثانى هو الأكثر شراً وخُبثاً[1].

وحكم القسمين: الحسد مُحَرَّم تحريما قطعياً فلا يحل لأحد أن يحسد أحداً، قال تعالى: **﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾**[2]، وقال: **﴿حسداً من عند أنفسهم﴾**[3]، وقال: **﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾**[4]، فَذَمَّ الله تعالى لهذا الخُلُق الذميم مُقْتَضى تحريمه له ونهيه عنه، وقال رسول الله ﷺ: **«إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو العشب»**[5].

وفى «جامع العلوم والحكم» لأبى الفرج بن رجب الحنبلى قال: الحسد مركوز فى طباع البشر، وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه فى شىء من الفضائل.

قال: ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام ثلاثة:

القسم الأول:

منهم من يسعى فى زوال نعمة المحسود بالبغى عليه بالقول والفعل. . ، ويتبع هذا القسم **نوعان**:

النوع الأول: منهم من يسعى فى نقل ذلك إلى نفسه.

النوع الثانى: منهم من يسعى فى إزالة نعمته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه، وهو الأكثر شراً وخبثا، وهذا هو الحسد المذموم المنهى عنه، وهو حسد إبليس حيث حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعَلَّمه أسماء كل شىء، وأسكنه فى جواره، فما زال يسعى فى إخراجه من الجنة حتى أُخرج منها.

---

(١) منهاج المسلم (ص١٨٤). (٢) النساء: ٥٤. (٣) البقرة: ١٠٩.
(٤) الفلق: ٥. (٥) تقدم تخريجه.

القسم الثانى:

قسم آخر من الناس إذا حسد غيره لم يعمل بمقتضى حسده، ولم يَبْغ على المحسود بقول ولا بفعل، ويسعى فى اكتساب مثل فضائله ويتمنى أن يكون مثله، ولا يسعى فى زوال النعمة عنه، وهذا هو الغبطة، وسَمَّاه حسداً من باب الاستعارة.

فإن كانت الفضائل التى يتمناها دنيوية؛ فلا خير فى ذلك، كما قال الله تعالى: **﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتى قارون﴾**[1].

وإن كانت الفضائل التى يتمناها دينية فهو حسن، وقد تمنى النبى ﷺ الشهادة فى سبيل الله.

القسم الثالث:

قسم إذا وجد فى نفسه الحسد سعى فى إزالته، وفى الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه، والدعاء له، ونشر فضائله، وفى إزالة ما وجد له فى نفسه من الحسد؛ حتى يبدله بمحبته أن يكون المسلم خيراً منه وأفضل، وهذا من أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمن الكامل الذى يحب لأخيه ما يحب لنفسه[2].

---

(١) القصص: ٧٩.

(٢) جامع العلوم والحكم (ص٢٨٦، ٢٨٧) بتصرف.

الحسد والغبطة والمنافسة

وثمة فروق تتضح مما أسلفناه بين الحسد والغبطة والمنافسة.

فالحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود عنه.

والغبطة: أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تتحول عنه، وليست بحسد.

وفى حديث معاذ بن جبل قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **قال الله عز وجل: «المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»** [1] ولا يمكن أن تكون الغبطة فى هذا الحديث بمعنى الحسد المذموم فليس ذلك من أخلاق الأنبياء والشهداء فى جنة الخلد، بل وليس الحسد من صفة أهل الجنة عموماً كما فى الحديث: **«لا تباغض بينهم** - يعنى أهل الجنة - **ولا تحاسُد»**[2].

ولقد فُسِّر ذلك فى حديث أبى كبشة الأنمارى قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل هذه الأمة مثل أربعة: رجل آتاه الله مالاً وعلما فهو يعمل بعلمه فى ماله، ورجل آتاه الله علماً ولم يؤته مالاً، فيقول: ربِّ لو أن لى مالاً مثل مال فلان لكنت أعمل فيه بمثل عمله، فهما فى الأجر سواء»** وهذا منه حب لأن يكون له مثل ماله فيعمل ما يعمل من غير حب زوال النعمة عنه (غبطة)، قال: **«ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علما فهو ينفقه فى معاصى الله عز وجل، ورجل لم يؤته علماً ولم يؤته مالاً فيقول: لو أن لى مثل مال فلان لكنت أنفقته فى مثل ما أنفقه فيه من المعاصى، فهما فى الوزر سواء»**[3].

فذمه رسول الله ﷺ من جهة تمنيه للمعصية لا من جهة حبه أن يكون له من النعمة مثل ماله فإذاً لا حرج على من يغبط غيره فى نعمة ويشتهى لنفسه مثلها ما لم يحب زوالها عنه ولم يكره دوامها له.

---

(١) أحمد (٥/٢٢٩، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣)، والترمذى (٢٣٩٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

هل يُباح الحسد فى بعض الأحيان؟

الحسد - كما سبق - هو تمنى زوال نعمة الغير، أما تمنى الحصول على نعمة مثل نعمة الغير من علم أو مال أو صلاح حال بدون تمنى زوالها عن غيره فلا يُعتبر حسدا، وإنما تسمى «غبطة» وهى مباحة، وفى الصحيحين: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه فى الحق آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله عز وجل القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار»(١) وفى رواية: «لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته - أى إنفاقه - فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها» أو «ورجل آتاه الله علماً فهو يعمل به ويعلمه الناس»(٢).

إنما سماها رسول الله ﷺ حسداً من باب الاستعارة، وتدخل فى المنافسة.

قال أبو الحسن البصرى الماوردى: المنافسة: هى طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم، وربما غلط قوم فظنوا أن المنافسة فى الخير هى الحسد، وليس الأمر على ماظنوا.

وحقيقه الحسد، شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل.. فهو مصروف إلى الضرر؛ لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم من غير أن يصير الفضل له.

فهذا هو الفرق بين المنافسة والحسد.

والمنافسة فضيلة لأنها داعية إلى اكتساب الفضائل والاقتداء بأخيار الأفاضل.

قال الشاعر:

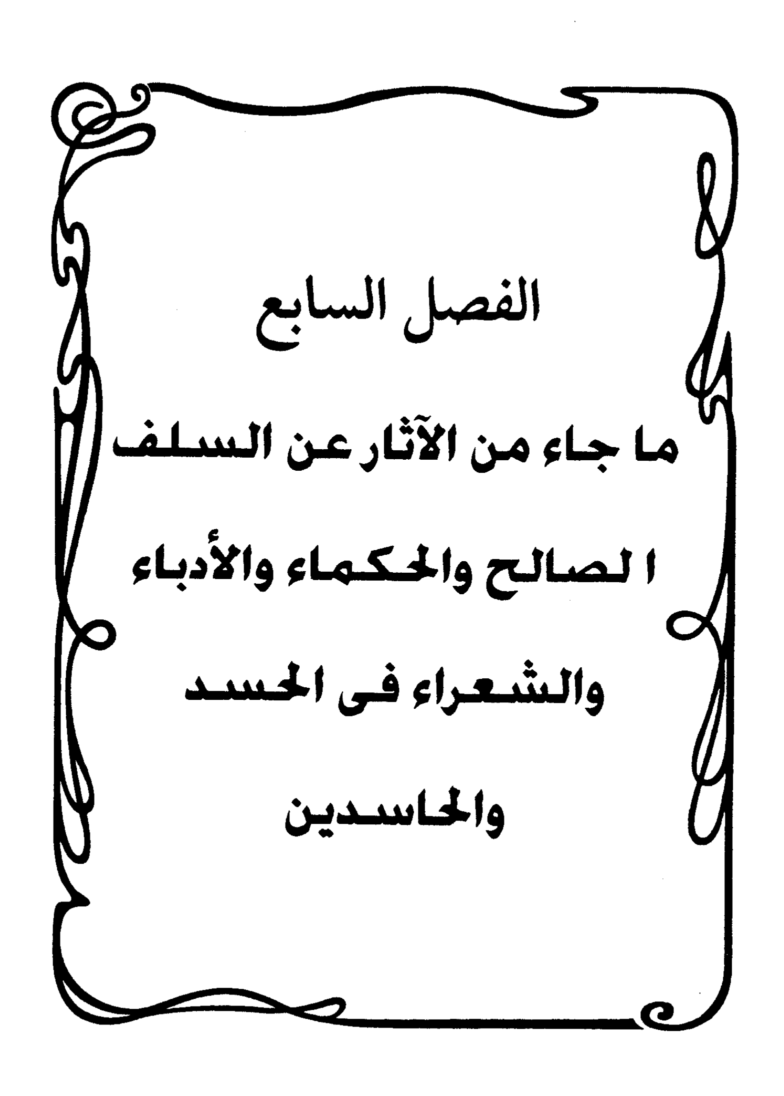
نافِس على الخيرات أهل العلا ... فإنما الدنيا أحـــاديث
كل امرئٍ فى شأنه كـــادح ... فوارث منهم وموروث(٣)

(١) تقدم تخريجه. (٢) تقدم تخريجه. (٣) أدب الدنيا والدين (ص٢٧٦).

والمنافسة ليست بحرام، بل هى إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة.

متى يجوز الحسد؟

قالوا: ويجوز الحسد وتمنى زوال النعمة عن الفاجر والكافر إذا كان يستعين بالنعمة على الفتنة وإيذاء المسلمين وإفساد ذات بينهم.



الفصل السابع

ما جاء من الآثار عن السلف الصالح والحكماء والأدباء والشعراء فى الحسد والحاسدين

بعض الآثار عن السلف فى الحسد وأهله

قال بعض السلف: أول خطيئة هى الحسد، حسد إبليس آدم عليه السلام على رتبته فأبى أن يسجد له فحمله على الحسد والمعصية.

وحكى أن عون بن عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال: إنى أريد أن أعظك بشيء فقال: وما هو؟ قال: إياك والكبر فإنه أول ذنب عُصى الله به، ثم قرأ: ﴿وإذْ قُلْنَا للملائكة اسْجُدُوا لآدمَ فَسَجَدُوا إلا إبْليس﴾ [1]الآية، وإياك والحرص فإنه أخرج آدمَ مِنَ الجنة أمكنه الله سبحانه من جنة عرضها السموات والأرض يأكل منها إلا شجرة واحدة نهاه الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها، ثم قرأ: اهْبُطوا منْها﴾ [2]إلى آخر الآية، وإياك والحسد فإنما قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قَرأ: ﴿واتْلُ عليْهِمْ نَبأ ابنَى آدَمَ بالحَقّ﴾[3]، الآيات، وإذا ذُكر أصحاب رسول الله ﷺ فأمسك، وإذا ذُكر القدر فَاسكت، وإذا ذُكرت النجوم فاسكت.

وقال بكر بن عبد الله: كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذى يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر[4]، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندى؟ قال: تدعوه إليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر، فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء سيكفيكه إساءته، فقال له الملك: ادْنُ منى فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك فى نفسه: ما أرى فلانا إلا قد صدق؟ قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة، فكتب له كتابا بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك حامل كتابى هذا

---

(١) البقرة: ٣٤.
(٢) البقرة: ٣٨.
(٣) المائدة: ٢٧.
(٤) أى رائحة فمه كريهة.

فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به إلىَّ فأخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لى بصلة، فقال: هبه لى! فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل: فقال العامل: فى كتابك أن أذبحك وأسلخك. قال: إن الكتاب ليس هو لى فالله الله فى أمرى حتى تراجع الملك؛ فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته وقال مثل قوله؛ فعجب الملك وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لى أنك تزعم أنى أبخر، قال: ما قلت ذلك؟ قال: فلم وضعت يدك على فيك؟ قال: لأنه أطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفى المسىء إساءته.

وقال ابن سيرين[(١)] رحمه الله: ما حسدت أحداً على شىء من أمر الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهى حقيرة فى الجنة؟ وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار؟

وقال رجل للحسن: هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بنى يعقوب؟ نعم، ولكن غمه فى صدرك فإنه لا يضرك ما لم تَعْد به يدا ولا لسانا.

وقال أبو الدرداء: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده!

وقال معاوية: كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمة فإنه لا يرضيه إلا زوالها ولذلك قيل:

كل العداوات قد تُرجى إماتتها　　　إلا عداوة من عَادَاكَ مِنْ حَسَدِ

وقال بعض الحكماء: الحسد جرح لا يبرأ وحسب الحسود ما يلقى.

وقال أعرابى: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد، إنه يرى النعمة عليك نقمة عليه.

وقال الحسن: يا ابن آدم لم تحسد أخاك؟ فإن كان الذى أعطاه لكرامته عليه فلم تحسد مَن أكرمه الله؟ وإن كان غير ذلك فلم تحسد مَن مصيره إلى النار؟

---

(١) فى تفسير الفخر الرازى (٣/ ٢١٥) أفاد بأن قائله هو ابن الزبير.

وقال بعضهم: الحاسد لا ينال من المجالس إلا مذمة وذلا، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا، ولا ينال من الخلق إلا جزعا وغما، ولا ينال عند النزع إلا شدّة وهَوْلا، ولا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا، ولا ينال فى النار إلا حراً واحتراقا.

وروى أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه تعالى رأى فى ظل العرش رجلاً فغبطه بمكانه، فقال: إن هذا لكريم على ربه، فسأل ربه تعالى أن يخبره باسمه فلم يخبره، وقال: أحدثك من عمله بثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يعق والديه، ولا يمشى بالنميمة.

وقال زكريا عليه السلام: قال الله تعالى: الحاسد عدو لنعمتى، متسخط لقضائى، غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى[1].

وقال الأحنف بن قيس: لا راحة لحسود، ولا وفاء لبخيل، ولا صديق لملول، ولا مروءة لكذوب، ولا رأى لخائن، ولا سؤدداً لسيئ الخلق.

وقال بعض الحكماء: ما رأيت ظالماً أشبه بالمظلوم من الحاسد.

وقال على رضى الله عنه: الحاسد مغتاظ على مَن لا ذَنْبَ له.

وقيل: بئس الشعار الحسد.

وقيل لبعضهم: ما بال فلان يبغضك؟، قال: لأنه شقيقى فى النسب، وجارى فى البلد، وشريكى فى الصناعة...؛ فذكر جميع دواعى الحسد.

وقال أعرابى: الحسد داء منصف، يفعل فى الحاسد أكثر من فعله فى المحسود.

وقال المغيرة شاعر آل المهلب:

آل المهلب قوم إن مدحتهم ... كانوا الأكارم آباء وأجـدادا
إن العرانين تلقاها محسدة ... ولا ترى للئام الناس حُسَّادا

وقال عمر رضى الله عنه: يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك.

وقال مالك بن دينار: شهادة القراءة مقبولة فى كل شىء، إلا شهادة بعضهم على بعض، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس.

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٢٩٢).

وقال منصور الفقيه:

منافسة الفتى فيما يزول ... على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه ... وكل فوائد الدنيا قليل

وقال الشاعر:

أيا حاسداً لى على نعمتى ... أتدرى على مَن أسأتَ الأدب
أسأت على الله فى حكمه ... لأنك لم ترض لى ما وهب
فأخزاك ربى بأن زادنى ... وسَدَّ عليك وجوه الطلب

وقال الأصمعى: رأيت أعرابياً بلغ عمره مائة وعشرين سنة!، فقلت له: ما أطوَل عمرك؟، فقال: تركتُ الحسد فبقيت.

وقالوا: لا يخلو السيد من وَدُود يمدح وحسود يقدح.

وقيل لعبد الله بن عروة: لِمَ لزمت البدو وتركتَ قومك؟ فقال: وهل بقى إلا حاسد على نعمة أو شامت على نكبة؟!.

وقال الشاعر:

يا طالب العيش فى أمن وفى دعة ... رَغْدًا بلا قتر صفوا بلا رنق[1]
خَلِّص فؤادك من غل ومن حسد ... فالغل فى القلب مثل الغل فى العنق

وقال آخر:

اصبر على حسد الحسود ... فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله

وقال عبد الله بن مسعود: لا تُعادوا نِعَم الله.

قيل له: ومَن يعادى نِعَم الله؟، قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وقال أبو العتاهية فى الناس:

---

(١) رنق: كدر.

فيارَبِّ إن الناس لا ينصفوننى فكيف ولو أنصفتهم ظلمونى
وإن كان لى شىء تَصَدَّوا لأخذه وإن شئتُ أبغى شيئهم منعونى
وإن نالهم بذلى فلا شُكر عندهم وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى
وإن طرقتنى نكبة فَكِهُوا بها وإن صحبتنى نعمة حسدونى
سأمنع قلبى أن يَحنَّ إليهمو وأحجب عنهم ناظرى وجُفونى

وقيل: إذا سرك أن تسلم من الحاسد فَغَم عليه أمرك.

وقال رجل من قريش:

حسدوا النعمة لما ظهرت فرموها بأباطيل الكلم
وإذا ما الله أسْدَى نعمة لم يَضِرْهَا قولُ أعداء النعم

وقال آخر:

إن الغُرابَ وكان يمشى مشية فيما مضى من سالف الأحوال
حسد القَطَاةَ فرام يمشى مشيها فأصابه ضربٌ من التعقال

وقال بعض الحكماء: من رضى بقضاء الله تعالى لم يسخطه أحد، ومَن قنع بعطائه لم يدخله حسد.

وقال بعض البلغاء: الناس حاسد ومحسود، ولكل نعمة حسود.

وقال بعض الأدباء: ما رأيتُ ظالماً أشبه بمظلوم من الحسود، نَفَس دائم، وهمٌّ لازم، وقلب هائم.. فأخذه بعض الشعراء فقال:

إن الحسود الظلوم فى كرب يخالُه مَن يراهُ مظلوما
ذا نَفَسٍ دائم على نفس يُظهر منها ما كان مكتوما

ولو لم يكن من ذم الحسد إلا أنه خُلُق دنىء يتوجه نحو الأكفاء والأقارب، ويختص بالُمخالط والمصاحب، لكانت النزاهة عنه كرما، والسلامة منه مغنما، فكيف وهو بالنفس مضر، وعلى الهم مُصِرّ، حتى ربما أفضى بصاحبه إلى التلف من غير نكاية فى عدو ولا إضرار بمحسود، وقد قال معاوية رضى الله عنه: ليس

فى خصال الشر أعدل من الحسد؛ يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود.

وقيل فى منثور الحكم: عقوبة الحاسد من نفسه.

وقال رجل لشريح القاضى: إنى لأحسدك على ما أرى من صبرك على الخصوم ووقوفك على غامض الحكم فقال: ما نفعك الله بذلك ولا ضرنى.

وقال بعضهم: الحسود من الهم كساقى السم، فإن سرى سمه زال عنه همه.

واعلم أن بحسب فضل الإنسان وظهور النعمة عليه يكون حسد الناس له، فإن كثُرَ فضله كثر حُساده، وإن قَلَّ قَلُّوا؛ لأن ظهور الفضل يثير الحسد، وحدوث النعمة يضاعف الكمد. ولذلك قال النبى ﷺ: **«استعينوا على قضاء الحوائج بسترها، فإن كل ذى نعمة محسود»**[1].

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: ما كانت نعمة الله على أحد إلا وجد لها حاسداً، فلو كان الرجل أقوم من القدح لما عَدِمَ غامزاً.

وقد قال الشاعر:

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم ... قبلى من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

فدامَ لى ولهم ما بى وما بهم ... ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وربما كان الحسد منبهاً على فضل المحسود، كما قال أبو تمام الطائى:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتغال النار فيما جاورت ... ما كان يُعرف طيب عَرْف[2] العود

لولا التخوف للعواقب لم يزل ... للحاسد النعمى على المحسود

وقال عبد الله بن المعتز: الحاسد مغتاظ على مَن لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه، طالب ما لا يجده.

وإذا بُلى الإنسان بمن هذه حاله من حُسَّاد النعم وأعداء الفضل استعاذ بالله

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) العَرْف: الرائحة.

من شره، وتَوَقَّى مصارع كيده، وتَحَرَّز من غوائل حسده، وأبعد عن ملابسته، وإدنائه لعضل دائه، وإعواز دوائه.

وقد قيل: حاسد النعمة لا يرضيه إلا زوالها.

وقال بعض الحكماء: مَن ضَرَّ بطبعه فلا تأنس بقربه، فإن قلب الأعيان صعب المرام.

وقال عبد الحميد: أسد تقاربه خير من حسود تراقبه.

وقال محمود الوراق:

أعطيتُ كل الناس من نفسي الرضا ... إلا الحسود فإنه أعياني

ما إن لي ذنبا إليه علمته ... إلا تظاهر نعمة الرحمن

وأبى فما يرضى إلا ذلتي ... وذهاب أموالي وقطع لساني

الفصل الثامن

علاج القلوب الحاسدة الخبيثة

* الدواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب
* القدر الواجب فى نفى الحسد عن القلب.
* نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسد عن القلب.
* وصية شيخ الإسلام ابن تيمية فى ذلك أيضا
* مع الماوردى من «أدب الدنيا والدين» فى علاج قلوب الحاسدين.

الدواء الذى ينفى مرض الحسد عن القلب

قال أبو حامد الغزالى رحمه الله:

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تُدَاوَى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل.

والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف تحقيقا أن الحسد ضرر عليك فى الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود فى الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما. ومهما عرفت هذا عن بصيرة، ولم تكن عدوّ نفسك، وصديق عدوّك فارقت الحسد لا محالة. أما كونه ضررا عليك فى الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى، وكرهت نعمته التى قسمها بين عباده، وعدله الذى أقامه فى ملكه بخفى حكمته، فاستنكرت ذلك واستبشعته، وهذه جناية على حدقة التوحيد وقذى فى الإيمان، وناهيك بهما جناية على الدين، وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وتركت نصيحته، وفارقت أولياء الله وأنبياءه فى حبهم الخير لعباده تعالى، وشاركت إبليس وسائر الكفار فى محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم، وهذه خبائث فى القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب، وتمحوها كما يمحو الليل النهار.

وأما كونه ضررا عليك فى الدنيا فهو أنك تتألم بحسدك فى الدنيا أو تتعذب به، ولا تزال فى كمد وغم إذ أعداؤك لا يخليهم الله تعالى عن نعم يفيضها عليهم، فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم، فتبقى مغموما محروما متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لأعدائك، فقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت فى الحال محنتك وغمك نقدا، ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك.

ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلا أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع، فكيف وأنت عالم بما فى الحسد من العذاب الشديد فى الآخرة؟ فما أعجب من العاقل كيف يتعرض

لسخط الله تعالى من غير نفع يناله بل مع ضرر يحتمله وألم يقاسيه فيهلك دينه ودنياه من غير جدوى ولا فائدة؟.

وأما أنه لا ضرر على المحسود فى دينه ودنياه فواضح لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة فلابد أن يدوم إلى أجل غير معلوم قدّره الله سبحانه، فلا حيلة فى دفعه، بل كل شيء عنده بمقدار، ولكل أجل كتاب، ولذلك شكا نبى من الأنبياء من امرأة ظالمة مستولة على الخلق فأوحى الله إليه: فّر من قدامها حتى تنقضى أيامها، أى: ما قدرناه فى الأزل لا سبيل إلى تغييره. فاصبر حتى تنقضى المدّة التى سبق القضاء بدوام إقبالها فيها، ومهما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر فى الدنيا، ولا يكون عليه إثم فى الآخرة.

ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدى، وهذا غاية الجهل فإنه بلاء تشتهيه أوّلا لنفسك، فإنك أيضا لا تخلو عن عدوّ يحسدك، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق لله تعالى نعمة، ولا على أحد من الخلق، ولا نعمة الإيمان أيضا، لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾[1] إذ ما يريد الحسود لا يكون. نعم هو يضل بإرادته الضلال لغيره فإن أراد الكفر كفر فمن اشتهى أن تزول النعمة عن المحسود بالحسد فكأنما يريد أن يسلب نعمة الإيمان بحسد الكفار وكذا سائر النعم، وإن اشتهيت أن تزول النعمة عن الخلق بحسدك ولا تزول عنك بحسد غيرك فهذا غاية الجهل والغباوة، فإن كل واحد من حمقى الحساد أيضا يشتهى أن يخص بهذه الخاصية ولست بأولى من غيرك، فنعمة الله تعالى عليك فى إن لم تزل النعمة بالحسد مما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكرهها.

وأما أن المحسود ينتفع به فى الدين والدنيا فواضح، أما منفعته فى الدين: فهو أنه مظلوم من جهتك لا سيما إذا أخرجك الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه وهتك ستره وذكر مساوية، فهذه هدايا تهديها إليه؛ أعنى أنك بذلك تهدى إليه حسناتك حتى تلقاه يوم القيامة مفلساً محروماً عن النعمة كما حرمت

(١) البقرة: ١٠٩.

فى الدنيا عن النعمة، فكأنك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل، نعم كان لله عليه نعمة إذ وفقك للحسنات فنقلتها إليه فأضفت إليه نعمة إلى نعمة وأضفت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة.

وأما منفعته فى الدنيا فهو أن أهم أغراض الخلق مساءة الأعداء وغمهم وشقاوتهم وكونهم معذبين مغمومين، ولا عذاب أشد مما أنت فيه من ألم الحسد، وغاية أمانى أعدائك أن يكونوا فى نعمة وأن تكون فى غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم، ولذلك لا يشتهى عدوك موتك بل يشتهى أن تطول حياتك ولكن فى عذاب الحسد لتنظر إلى نعمة فيتقطع قلبك حسداً ولذلك قيل:

لا ماتَ أعداؤك بَلْ خَلّدُوا ... حتى يَروا فيك الذى يكمد

لازلت محسوداً على نعمةٍ ... فإنما الكامـل مَنْ يحسـد

ففرح عدوّك بغمك وحسدك أعظم من فرحه بنعمته، ولو علم خلاصك من ألم الحسد وعذابه لكان ذلك أعظم مصيبة وبلية عنده، فما أنت فما تلازمه من غم الحسد إلا كما يشتهيه عدوّك، فإذا تأملت هذا عرفت أنك عدوّ نفسك وصديق عدوّك إذ تعاطيت ما تضررت به فى الدنيا والآخرة وانتفع به عدوّك فى الدنيا والآخرة، وصرت مذموما عند الخالق والخلائق، شقيا فى الحال والمآل، ونعمة المحسود دائمة شئت أم أبيت باقية، ثم لم تقتصر على تحصيل مراد عدوك حتى وصلت إلى إدخال أعظم سرور على إبليس الذى هو أعدى أعدائك، لأنه لما رآك محروما من نعمة العلم والورع والجاه والمال الذى اختص به عدوك عنك خاف أن تحب ذلك له فتشاركه فى الثواب بسبب المحبة؛ لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكا فى الخير، ومن فاته اللحاق بدرجة الأكابر فى الدنيا لم يفته ثواب الحب لهم مهما أحب ذلك، فخاف إبليس أن تحب ما أنعم الله به على عبده من صلاح دينه ودنياه فتفوز بثواب الحب فبغضه إليك حتى لا تلحقه بحبك كما لم تلحقه بعملك.

وقد قال أعرابى للنبى ﷺ: يا رسول الله الرجل حب القوم ولما يلحق بهم فقال النبى ﷺ: «**المرء مع من أحب**»(1).

(1) البخارى (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٤٠)، وأحمد (١/ ٣٩٢) عن ابن مسعود.

وقام أعرابى إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فقال: **«ما أعددت لها؟»** قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام إلا إنى أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: **«أنت مع من أحببت»**(١) قال أنس: فما فرح المسلمون بعد إسلامهم كفرحهم يومئذ إشارة إلى أكبر بغيتهم كانت حب الله ورسوله، قال أنس: فنحن نحب رسول الله وأبا بكر وعمر ولا نعمل مثل عملهم ونرجو أن نكون معهم.

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: إنه كان يقال إن استطعت أن تكون عالما فكن عالما، فإن لم تستطع أن تكون عالما فكن متعلما، فإن لم تستطع أن تستطع أن تكون متعلما فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم، فقال: سبحان الله لقد جعل الله لنا مخرجا.

فانظر الآن كيف حسدك إبليس ففوت عيك ثواب الحب، ثم لم يقنع به حتى بغض إليك أخاك وحملك على الكراهة حتى أثمت، وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من أهل العلم وتحب أن يخطئ فى دين الله تعالى وينكشف خطؤه ليفتضح؟ وتحب أن يخرس لسانه حتى لا يتكلم أو يمرض حتى لا يعلم ولا يتعلم وأى إثم يزيد على ذلك؟ فليتك إذا فاتك اللحاق به ثم اغتممت بسببه سلمت من الإثم وعذاب الآخرة. وقد جاء فى الحديث: **«أهل الجنة ثلاثة: المحسن والمحب له والكاف عنه»**(٢) أى من يكف عنه الأذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف أبعدك إبليس عن جميع المداخل الثلاثة حتى لا تكون من أهل واحد منها ألبتة، فقد نفذ فيك حسد إبليس وما نفذ حسدك فى عدوك بل على نفسك، بل لو كوشفت بحالك فى يقظة أو منام لرأيت نفسك أيها الحاسد فى صورة من يرمى سهما إلى عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه بل يرجع إلى حدقته اليمنى فيقلعها، فيزيد غضبه فيعود ثانية فيرمى أشدّ من الأولى فيرجع إلى عينه الأخرى فيعميها، فيزداد غيظه فيعود على رأسه فيشجه، وعدّوه سالم فى كل حال وهو إليه راجع مرة بعد أخرى، وأعداؤه حوله يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود

(١) البخارى (٦١٧١)، ومسلم (٢٦٣٩)، والترمذى (٢٣٨٥)، وأحمد (٣/١٦٧، ١٧٨، ١٩٢) عن أنس.

(٢) قال العراقى: لم أجد له أصلا.

وسخرية الشيطان منه، بل حالك فى الحسد أقبح من هذا لأن الرمية العائدة لم تفت إلا العينين ولو بقيتا لفاتتا بالموت لا محالة. والحسد يعود بالإثم والإثم لا يفوت بالموت، ولعله يسوقه إلى غضب الله وإلى النار، فلأن تذهب عينه فى الدنيا خير له من أن تبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهيب النار، فانظر كيف انتقم الله من الحاسد إذا أراد زوال النعمة عن المحسود فلم يزلها زالتا عنه تصديقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَا بِأَهْلِهِ﴾[1] وربما يبتلى بعين ما يشتهيه لعدوّه، وقلما يشمت شامت بمساءة إلا ويبتلى بمثلها، حتى قالت عائشة رضى الله عنها: ما تمنيت لعثمان شيئا إلا نزل بى، حتى لو تمنيت له القتل لقتلت، فهذا إثم الحسد نفسه فكيف ما يجر إليه الحسد من الاختلاف وجحود الحق وإطلاق اللسان واليد بالفواحش فى التشقى من الأعداء؟ وهو الداء الذى فيه هلك الأمم السالفة.

فهذه هى الأدوية العلمية فمهما تفكر الإنسان فيها بذهن صاف وقلب حاضر انطفأت نار الحسد من قلبه، وعلم أنه مهلك نفسه ومفرح عدوه ومسخط ربه ومنغص عيشه.

وأما العمل النافع فيه فهو أن يحكم الحسد فكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغى أن يكلف نفسه نقيضه، فإن حمله الحسد على القدح فى محسوده كلف لسانه المدح له والثناء عليه، وإن حمله على التكبر عليه ألزم نفسه التواضع له والاعتذار إليه، وإن بعثه على كف الإنعام عليه ألزم نفسه الزيادة فى الإنعام عليه، فمهما فعل ذلك عن تكلف وعرفه المحسود طاب قلبه وأحبه، ومهما ظهر حبه عاد الحاسد فأحبه، وتولد من ذلك الموافقة التى تقطع مادة الحسد؛ لأن التواضع والثناء والمدح وإظهار السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالإحسان، ثم ذلك الإحسان يعود إلى الأول فيطيب قلبه ويصير ما تكلفه أولا: طبعا آخرا ولا يصدنه عن ذلك قول الشيطان له: لو تواضعت وأثنيت عليه حملك العدو على العجز أو على النفاق أو الخوف وأن ذلك مذلة ومهانة، وذلك من خداع الشيطان ومكايده، بل المجاملة ـ تكلفاً كانت أو طبعاً ـ تكسر سورة العداوة من الجانبين وتقل مرغوبها وتعود القلوب

---

(١) فاطر: ٤٣.

التآلف والتحاب، وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض.

فهذه هى أدوية الحسد وهى نافعة جدا إلا أنها مرة على القلوب جداً ولكن النفع فى الدواء المرّ، فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء؛ وإنما تهون مرارة هذا الدواء، أعنى التواضع للأعداء والتقرّب إليهم، بالمدح والثناء بقوة العلم بالمعانى التى ذكرناها وقوة الرغبة فى ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وحب ما أحبه، وعزة النفس وترفعها عن أن يكون فى العالم شىء على خلاف مرادها جهل، وعند ذلك يريد مالا يكون، إذ لا مطمع فى أن يكون ما يريد وفوات المراد ذل وخسة، ولا طريق إلى الخلاص من هذا الذل إلا بأحد أمرين: إما بأن يكون ما تريد أو بأن تريد ما يكون، والأول ليس إليك ولا مدخل للتكلف والمجاهدة فيه. وأما الثانى: فللمجاهدة فيه مدخل، وتحصيله بالرياضة ممكن، فيجب تحصيله على كل عاقل هذا هو الدواء الكلى.

فأما الدواء المفصل: فهو تتبع أسباب الحسد من الكبر وغيره وعزة النفس وشدة الحرص على مالا يغنى، فإنها مواد هذا المرض ولا ينقمع المرض إلا بقمع المادة، فإن لم تقمع المادة لم يحصل بما ذكرناه إلا تسكين وتطفئة، ولا يزال يعود مرة بعد أخرى ويطول الجهد فى تسكينه مع بقاء مواده، فإنه مادام محباً للجاه فلابد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة فى قلوب الناس دونه، ويغمه ذلك لا محالة، وإنما غايته أن يهون الغم على نفسه ولا يظهر بلسانه ويده، فأما الخلو عنه رأساً فلا يمكنه والله الموفق.

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٠٥ـ ٣١٠).

القدر الواجب فى نفى الحسد عن القلب

قال الغزالى رحمه الله: اعلم أن المؤذى ممقوت بالطبع، ومن آذاك فلا يمكنك أن لا تبغضه غالباً، فإذا تيسرت له نعمة فلا يمكنك أن لا تكرهها له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله، بل لا تزال تدرك فى النفس بينهما تفرقة، ولا يزال الشيطان ينازعك إلى الحسد له، ولكن إن قوى ذلك فيك حتى بعثك على إظهار الحسد بقول أو فعل بحيث يعرف ذلك من ظاهرك بأفعالك الاختيارية فأنت حسود عاص بحسدك، وإن كففت ظاهرك بالكلية إلا أنك بباطنك تحب زوال النعمة وليس فى نفسك كراهة لهذه الحالة فأنت أيضاً حسود عاص؛ لأن الحسد صفة القلب لا صفة الفعل، قال الله تعال: ﴿ولا يَجدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمّا أُوتُوا﴾(1) وقال عز وجل: ﴿ودّوا لَو تَكْفُرونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾(2) وقال: ﴿إنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهمْ﴾(3) أما الفعل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد، بل محل الحسد القلب دون الجوارح، نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو معصية بينك وبين الله تعالى، وإنما يجب الاستحلال من الأسباب الظاهرة على الجوارح، فأما إذا كففت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترشح منه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك تمقت نفسك على ما فى طبعها فتكون تلك الكراهة من جهة العقل فى مقابلة الميل من جهة الطبع، فقد أديت الواجب عليك، ولا يدخل تحت اختيارك فى أغلب الأحوال أكثر من هذا، فأما تغيير الطبع ليستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرحه أو غمه بما تيسر لهما من نعمة أو تنصب عليهما من بلية سواء، فهذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتاً إلى حظوظ الدنيا، إلا أن يصير مستغرقاً بحب الله تعالى مثل السكران الواله، فقد ينتهى أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال العباد، بل ينظر إلى الكل بعين واحدة وهى عين الرحمة، ويرى الكل عباد الله وأفعالهم أفعالاً لله، ويراهم مسخرين وذلك إن كان فهو كالبرق الخاطف لا يدوم، ثم يرجع القلب بعد ذلك إلى طبعه ويعود العدو

(1) الحشر: ٩.   (2) النساء: ٨٩.   (3) آل عمران: ١٢٠.

إلى منازعته - أعنى الشيطان - فإنه ينازع بالوسوسة فمهما قابل ذلك بكراهته وألزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه، وقد ذهب ذاهبون إلى أنه لا يأثم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه، لما روى عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال: غمه فإنه لا يضرك مالم تبده، وروى عنه موقوفا ومرفوعا إلى النبى ﷺ أنه قال: **«ثلاثة لا يخلو منهن المؤمن وله منهن مخرج فمخرجه من الحسد أن لا يبغ»**[1] والأولى أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل فى مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو، وتلك الكراهة تمنعه من البغى والإيذاء، فإن جميع ما ورد من الأخبار فى ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسد آثم، ثم الحسد عبارة عن صفة القلب لا عن الأفعال فكل حب إساءة مسلم فهو حاسد، فإذن كونه آثما بمجرد حسد القلب من غير فعل هو فى محل الاجتهاد، والأظهر ما ذكرناه من حيث ظواهر الآيات والأخبار ومن حيث المعنى، إذ يبعد عن العبد فى إرادته إساءة مسلم واشتماله بالقلب على ذلك من غير كراهة.

وقد عرفت من هذا أن لك فى أعدائك **ثلاثة أحوال**:

أحدها: أن تحب مساءتهم بطبعك، وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بعقلك وتمقت نفسك عليه وتود لو كانت لك حيلة فى إزالة ذلك الميل منك، وهذا معفو عنه قطعا ؛لأن لا يدخل تحت الاختيار أكثر منه.

الثانى: أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمساءته إما بلسانك أو بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور قطعا.

الثالث: وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت لنفسك على حسدك ومن غير إنكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد فى مقتضاه، وهذا فى محل الخلاف، والظاهر أنه لايخلو عن إثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه. والله تعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وحسبنا الله ونعم الوكيل[2].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد (٦/ ١٢٥)، وأبو الشيخ فى التوبيخ (١٥٢، ٢٣٧)، والطبرانى فى الكبير (١/ ٣٣٠)، وإسناده ضعيف، انظر مجمع الزوائد (٨/ ٧٨)وقد تقدم الحديث بنحوه ص ٥٨ من كتابنا هذا فراجعه وتخريجه هناك.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣١٠، ٣١١).

نصيحة ابن الجوزى لدفع الحسد عن القلب

قال أبو الفرج ابن الجوزى رحمة الله عليه: وعلاج هذا المرض - يعنى الحسد - أن يعلم الإنسان أولاً أن الأقدار السابقة لابد أن تجرى، وأن الاحتيال فى صرف المقدور غير ممكن، وأن القَسَّام حكيم، ثم هو مالك يعطى ويحرم فهو الذى خلق الطرف(١) السابق والكودن(٢).

قال: وكأن الحاسد مضاد لإرادة المُعْطِى سبحانه.

قال بعض الحكماء:

ألا قل لمن كان لى حاسداً أتدرى على من أسأت الأدب؟
أسأت على الله فى فعله لأنك لم تَرْضَ لى وهب
فجازاك عنى بأن زادنى وسَدَّ عليك وجوه الطلب

ثم إن المحسود لم يُنقص الحاسد من رزقه، ولم يأخذ شيئاً من يده، فقصد الحاسد زوال ما أُعطيه ظلم محض.

ثم ينبغى للحاسد أن ينظر فى حال المحسود، فإن كان إنما نال الدنيا فقط، فهذا ينبغى أن يُرْحَم لا أن يُحْسَد، لأن الذى ناله فى الغالب عليه لا له، وهل فضول الدنيا إلا هموم كما قال المتنبى:

ذكر الفتى عمره الثانى وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

وبيان هذا أن الكثير المال شديد الخوف عليه، والكثير الجوارى شديد الحذر عليهن، قوى الإهتمام بهن أو لهن، والوالى خائف من العزل.

ثم ليعلم أن النعم كثيرة الأكدار، ثم هى قليلة اللبث، والمصائب ترد فيها، فإن صاحب النعمة ينتظر زوالها أو زواله عنها.

ثم ليوقن أن ما يحسد عليه المحسود ليس هو عند المحسود كما هو عند الحاسد، فإن الناس يظنون فى أرباب المناصب أنهم فى غاية اللذة، ولا يدرون أن الإنسان يسمو إلى أمر، فإذا ناله بَرَدَ عنده، وصار عادةً له، فهو يسمو إلى ما هو

(١) الطرف: الكريم من الناس والخيل وغيرها. (٢) الكودن: الفرس الهجين والبغل.

أعلى منه، وهذا الحاسد يرى الأمر بعين الجدة والغبطة.

وليعلم الحاسد أنه لو عاقبه المحسود لما ناله بأشد من الأذى الذى هو فيه، فإن لم ينتفع بشيء من هذا العلاج فليسع فى التسبب إلى مثل ما نال المحسود؛ فقد قال بعض السلف: لقد خشيت الهم حتى فى الحسد، فإن الرجل إذا حسد جاره على الغنى سافر وتاجر ليصير مثله..، أو على العلم سهر وتَعَلَّم، فقد صار الناس يحبون البطالة، ثم يذمون الواصل إلى المعالى[1].

وصية شيخ الإسلام ابن تيمية لعلاج مرض الحسد من قلب المحسود:

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: الحسد مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس، ولهذا يُقال: «ما خلا جسد من حسد»، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه.

وقد قيل للحسن البصرى: أيحسد المؤمن؟، فقال: ما أنساك أخوة يوسف لا أبا لك؟ ولكن عمه فى صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً ولساناً.

فَمَن وجد فى نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر، فيكره ذلك من نفسه.

وكثير من الناس الذين عندهم دين لا يعتدون على المحسود فلا يعينون مَن ظلمه، ولكنهم أيضا لا يقدمون بما يجب من حقه، بل إذا ذَمَّهُ أحد لم يوافقوه على ذَمِّه، ولا يذكرون محامده، وكذلك لو مدحه أحد لسكتوا، وهؤلاء مدينون فى ترك المأمور فى حقه مفرطون فى ذلك لا معتدون عليه، وجزاؤهم أنهم يُبخسون حقوقهم فلا يُنْصَفُون أيضا فى مواضع، ولا يُنصرون على مَن ظلمهم كما لم ينصروا هذا المحسود.

وأما مَن اعتدى بقول أو فعل فذلك يُعَاقَب، ومَن اتقى الله وصبر فلم يدخل فى الظالمين نفعه الله بتقواه.

وقيل: أول ذنب عُصى الله به ثلاثة: الحرص والكبر والحسد، فالحرص من آدم، والكبر من إبليس، والحسد من قابيل حيث قتل هابيل.

---

(١) الطب الروحانى لابن الجوزى (ص٣٤ـ ٣٦).

وفى الحديث: «ثلاث لا ينجو منهن أحد الحسد والظن والطِّيَرَة وسأحدثكم بما يُخرج من ذلك، إذا حسدتَ فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق، وإذا تَطَيَّرْتَ فامْضِ»[1] اهـ[2].

مع الماوردى من «أدب الدنيا والدين» فى علاج قلوب الحاسدين:

قال أبو الحسن البصرى الماوردى رحمه الله: أما ما يستعمله مَن كان غالباً عليه الحسد، وكان طبعه إليه مائلاً لينتفى عنه ويُكفاه ويسلم من ضرره وعداوته فأمور هى له حَسْم إن صادفها عزم:

فمنها: اتباع الدِّين فى اجتنابه، والرجوع إلى الله عز وجل فى آدابه، فيقهر نفسه على مذموم خلقها، وينقلها عن لئيم طبعها..، وإن كان نقل الطباع عَسِراً؛ لكن بالرياضة والتدريج ليسهل منها ما استصعب، ويُحَبِّب منها ما أتعب فإنه إذا عانى تهذيب نفسه تظاهر بالتخلق دون الخُلق، ثم بالعادة يصير كالخلق، قال أبو تمام الطائى:

فلم أجد الأخلاق إلا تَخَلُّقا ... ولم أجد الأفضال إلا تفضُّلا

ومنها: العقل الذى يستقبح به من نتائج الحسد ما لا يرضيه، ويستنكف من هجنة مساوية، فيذلل نفسه أنفةً، ويقهرها حمية، فتذعن لرشدها، وتجيب إلى صلاحها، وهذا إنما يصح لذى النفس الأبية والمهمة العلية، وإن كان ذو الهمة يجلّ عن دناءة الحسد، وقد قال الشاعر:

أبيٌّ له نفسان: نفس زكية ... ونفس إذا خافت الظلم تُشْمِسُ

ومنها: أن يستدفع ضرره، ويتوقَّى أثره، ويعلم أن مكانته فى نفسه أبلغ، ومن الحسد أبعد، فيستعمل الحزم فى دفع ما كَدَّهُ وأكمده؛ ليكون أطيب نفساً وأهنأ عيشا.

وقد قيل: العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أمراض القلوب وشفاؤها، لشيخ الإسلام ابن تيمية ط، السلفية، (ص٢١، ٢٢).

وقد قال الشاعر:

بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنما يرى بصواب الرأى ما هو واقع

ومنها: ما يرى من نفور الناس عنه وبُعدهم منه فيخافهم؛ إما على نفسه من عدواة، أو على عرضه من ملامة، فيتألَّفهم بمعالجة نفسه ويراهم إن صلحوا أجْدَى نفعا وأخلص وُداً.

وقال ابن العميد: رحمه الله تعالى:

داوى جوى بِجَوَى ولس بحازم مَن يستنكف النار بالحَلْفَاءِ

وقال المؤمل بن أميل:

لا تحسبونى غنياً عن مودَّتكم إنى إليكم وإن أيْسَرْتُ مُفْتَقِرُ

ومنها: أن يساعد القضاء ويستسلم للمقدور، ولا يرى أن يغالب قضاء الله فيرجع مغلوبا، ولا أن يعارضه فى أمره فَيُرَدّ محروما مسلوبا.

وقد قال أزدشير بن بابك: إذا لم يساعدنا القضاء ساعدناه.

وقال محمود الوراق:

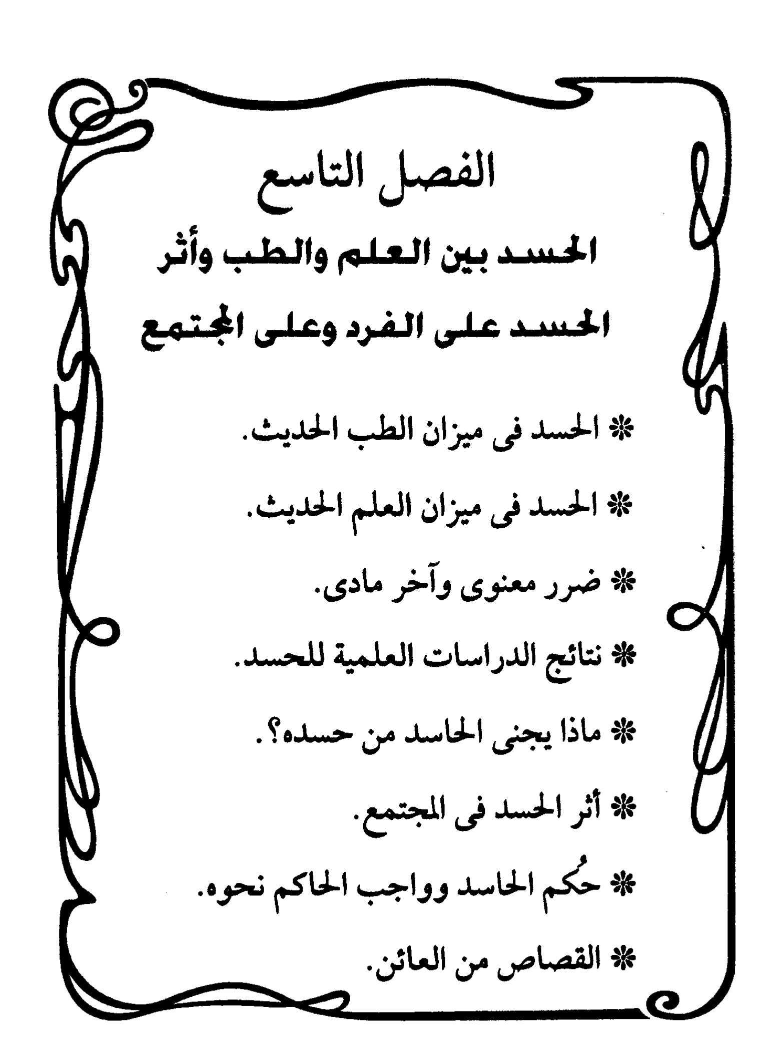
قـــــدرُ الله كائن حين يقضـــــى وُروده

قد مضـــــى فيك عِلْمُه وانتهى ما يريـــــده

فَأَرِدْ ما يكـــــون إنْ لم يكن ما تريـــــده

فإن أظفرته السعادة بأحد هذه الأسباب، وهَدَتْهُ المراشد إلى استعمال الصواب، سَلِمَ من سقامه، وخلص من غرامه، واستبدل بالنقص فضلا، واعتاض من الذَمِّ حمدا.

ولمن استنزل نفسه عن مذمة فصرفها عن لائمة هو أظهر حزما، وأقوى عزما ممن كفته النفس جهادها، وأعطته قيادها..؛ ولذلك قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: خياركم كل مُفْتَّنٍ تَوَّاب.



الفصل التاسع

الحسد بين العلم والطب وأثر الحسد على الفرد وعلى المجتمع

* ❊ الحسد فى ميزان الطب الحديث.
* ❊ الحسد فى ميزان العلم الحديث.
* ❊ ضرر معنوى وآخر مادى.
* ❊ نتائج الدراسات العلمية للحسد.
* ❊ ماذا يجنى الحاسد من حسده؟.
* ❊ أثر الحسد فى المجتمع.
* ❊ حُكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه.
* ❊ القصاص من العائن.

الحسد فى ميزان الطب الحديث

يقول الأستاذ الدكتور/ على محمد مطاوع أول عميد لكلية الطب جامعة الأزهر: المعروف أن كل القوى الميكانيكية والطبيعية والكيماوية والحيوية إذا أُسىء استعمالها يمكن أن تسبب أمراضاً فى الإنسان.

ويضاف إلى هذه القوى المرئية ـ سواء بالعين أو بالاستعانة بالميكروسكوبات ـ قوى أخرى لا تُرى؛ ومنها: الأشعة والجن، وقوى الإنسان النفسية، مثل الحسد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وبيَّن لنا رسول الله ﷺ وسائل الوقاية منه، ووسائل العلاج.

والحسد مظهر من مظاهر تأثير قوى النفس فى النفوس الأخرى، ويمثل الجانب السيئ منها، إذ لا يخفى أن للنفوس الصالحة النقية تأثيراً طبيعيا على النفوس التى تنفعل بها، وهذه الطاقة النفسية تزيد وتنقص تبعا لاختزانها،أو تصريفها بإعطاء النفس مشتهياتها ورغباتها، فَمَن خالف نفسه زادت عنده هذه الطاقة النفسية، ومَن أسرف فى شهواته وهوى نفسه نقصت عنده هذه الطاقة.

وتوجيه هذه الطاقة النفسية إلى أى شىء بقصد الضرر تسبب ضرراً قال فيه رسول الله ﷺ: **«اتقوا سُم الأعين، فإن العين تُدْخِلُ الرجل القَبْرَ والْجَمَلَ الْقِدْرَ»**(١).

والنفس بطبيعتها أمَّاره بالسوء(٢)، ولكى نمنع التأثير السيَّئ لقوى النفس يجب أن نذكر الله عند رؤية أى شىء، قال تعالى: **﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾**(٣).

فذكرك: **«ما شاء الله لا قوة إلا بالله»** يمنع التأثير السيئ لقوى النفس، والتى تكون قوية جداً فى البخلاء لأنهم يحرمون أنفسهم من كثير مما أحل الله من

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) وفى القرآن: **﴿إن النفس لأمَّارة بالسوء إلا ما رحم ربى إن ربى غفور رحيم﴾** [يوسف: ٥٣].

(٣) الكهف: ٣٩.

الطيبات، وكما سبق أن ذكرنا فإن حرمان النفس من مشتهياتها يزيد من طاقتها النفسية.

وقد يسئ الإنسان إلى نفسه وإلى أحب الناس إليه إذا لم يقل: **«ما شاء الله لا قوة إلا بالله»**، ويترك للنفس الأمارة بالسوء العنان فتسىء إلى كل شىء تقع عليه العين، ولو كان أحَبّ الناس إليه ويجب الا ننسى أن الإنسان خُلق من تراب، ثم من نطفة، ثم نفخ الله فيه روحه، وأن هذه الروح إذا دخلت جسم الإنسان واشتغلت بمطالب الجسد سُمِّيت نَفْسًا، وأن الإنسان إذا أطاع نفسه ولم يقاوم رغبات النفس وهواها كان أقرب ما يكون إلى طريق الشيطان.

وهكذا نرى أن الطاقة الروحية فى الإنسان تظهر وتنفعل بها الأشياء وتتفاوت قوتها وتأثيراتها بحسب درجة اتباع الإنسان لمنهج الله..، فإذا كان تقيا صالحاً فإن الله يجرى على يديه شفاء النفوس والأجساد..، وإن كان يحارب نفسه وهواه ولكنه لا يطيع أمر الله فى كل أو كثير مما أمر به فإن نفسه الأمارة بالسوء تكون هى المسيطرة على قواه الروحية، ولذلك تنفعل الأشياء والأجسام وتظهر آثارها على هيئة أضرار تصيب هذه الأشياء[1].

(١) كتاب مدخل إلى الطب الإسلامى (ص١٥٧ـ ١٦١).

الحسد فى ميزان العلم الحديث

يقول الدكتور/ عبد الرزاق نوفل فى كتابه: «**القرآن والعلم الحديث**» ما نصه:

تقول سورة الفلق: ﴿**قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. ومن شر غاسق إذا وقب. ومن شر النفاثات فى العقد. ومن شر حاسد إذا حسد**﴾[١].

إن الله سبحانه يوجه الرسول ﷺ لتعليم الناس الاستعاذة به جل شأنه من كل شر، وأىِّ شر... شر ما خلق، من الإنسان والحيوان، والنبات والهواء، فلكل كائن جانب من الشر، هذا الشر يتمثل فيما يصيب الإنسان من الضرر، أىّ ضرر.

والغاسق إذا وقب هو الليل إذا تَوَغَّل. وأخطر الشر ما جاء فى سواد الليل، حتى إن الشر نفسه يعظم خطره ويشتد أمره بالليل أكثر من النهار، كالحريق والهدم والغرق يشتد أمره ويعظم خَطْبُه إذا كان ليلاً، كما أن هناك أنواعاً من الشرور لا تصيب إلا فى الليل غالباً كالقتل والسرقة، لذلك كان لابد من الاستعاذة بالله من هذا الشر.

وشر النفاثات فى العقد فُسِّرت على أنها شرور السحر والسحرة، وأن النفاثات هن الساحرات اللاتى ينفخن نفخاً فيه رذاذ من الفم فى عُقَد تُعقد لينعقد السحر.

أما الحاسد فهو الذى يتمنى زوال نعمة المحسود، فهل له شر أخطر من مجرد التمنى؟!.

إن القرآن جاء فى ذلك صريحاً، فهو يقول: استعيذوا بالله لا من الحاسد نفسه بل من شره، وليس من شره فقط بل من شره إذا حسد، فكأن الحاسد ليس منه ضرر إلا إذا عمد إلى الشر[٢]، وكان فى حسده إيجابيا.

ولم يظهر مدى عمق هذه الآية طبياً ونفسيا إلا أن كشف العلم عن الحسد والحُسَّاد وتأثير الحسد فى نفس الحاسد، ودور الشر الذى يلعبه، فجاء العلم ليفسر الآية ويستقيم معها.

---

(١) الفلق: ١ـ ٥.

(٢) هناك أنواع من الحسد ليست ضارة كما ذكرناه فى موضع سابق من الكتاب.

يقول العالم البشرى والنفسى الدكتور «بيترشتا نيكرون» إن الحسد أشبه بساحرة لها **ثلاثة رءوس**:

أحدها: الحسد..، أما الاثنان الآخران فهما: الحقد والغيرة..، وأينما استشعرت فى إنسان الحقد والغيرة فاعلم أن الحسد موجود فيه.

ويقول الدكتور «فيكتور بوشيه»: إن الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشيء واحد، وإنها لآفات تنتج سموماً تضر بالصحة، وتقضى على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتفكير والعمل.

ضرر معنوى وآخر مادي:

فالحاقد: يظل طول وقته لا يفكر إلا فى النَّيْلِ من الذى يحقد عليه، فقد يكذب عنه..، وقد يَتَقَوَّل عنه ما لم يَقُلْه، وقد يَضُرُّ به ولا يهاب فى سبيل ذلك ما يفعل.

والغيور: وهو ذلك الذى تُعمى الغيرة بصره وبصيرته لا يرى فى لوحة أفقه إلا مَن يغار منه..، وهو لا يهدأ حتى يسلبه ما يغار منه بسببه، سواء أكان عملاً أم مالاً.. أم مركزا.

والحاقد والغيور:- وهما صفتا الشخص الحاسد - الذى يعانى فى سبيل ذلك من المحن والألم ما يجعله يفكر فى التعجيل بالتنكيل بمن يحسده.

وإذا ما فقد هذا الحاسد جانبا من طاقته وحيويته؛ اعْتَلَّ فى تفكيره، وهذا الاعتلال فى التفكير يكون مرحلة من مراحل الجنون التى لا يدرى فيها الإنسان ماذا يفعل، ولذلك سمعنا كثيراً عن غيور قتل مَن يغار منه، وعن حاقد أعماه الحقد فلم يجد إلا الحياة ينزعها ممن يحقد عليه.

أما الوشاية: التى يقوم بها الحاسد للإيقاع بالمحسود، أما ترتيب الضرر الذى يمضى الحاسد حياته فى تدعيم أركانه ضد المحسود، فهو أقل الشرور التى تقع من الحاسد إذا حسد[1].

---

(١) القرآن والعلم الحديث (ص٢٨ - ٣١).

نتائج الدراسات العلمية للحسد:

وآخِر ما أمكن للعلم أن يصل إليه فى هذا الشأن ما أعلنته الجامعات ومعاهد العلم مِن أن العين تخرج منها أشعة تستطيع التأثير عن بُعد فى الماديات، فقد تمكنت فتاة فى روسيا أن تفصل صفار البيضة عن بياضها وهى فى وعاء وعن بُعد.

وتمكن أحد العلماء من متابعة فتاة أخرى استطاعت تحريك إبرة البوصلة فى اتجاهات مختلفة بمجرد توجيه النظر إليها.

والتجارب العلمية والمعملية المماثلة عديدة ومتواترة، وسيكشف المستقبل القريب عن القرار العلمى المسبب لذلك، ولن يكون غير استخدام النظر فى العمل الإيجابى [٢](أى الحسد).

وحديثاً أثبت علم «الراديستترية» أن الأجسام السليمة ينبعث منها أشعة مستقيمة لا عوج فيها، وأنه فى حالة اعتلال الصحة تتقوس هذه الأشعة بحيث إذا جلس صحيح البدن بجوار المريض أثَّرت أشعة المريض المتقوسة على الأشعة المستقيمة للسليم بحيث تحنيها وتسبب له المرض.

ولقد أصبح للأشعة الحيوانية أو المغناطيسية الحيوانية كما يسمونها نظريات ثبت صحتها، وأصبح لذوى الخبرة باستعمالها أفعال تبعث على الدهشة، إذ قد تَعَرَّض بعض علماء الغرب لهذه النظريات بتوسع وقالوا: إن بعض المعالجين فى الشرق (الصوفيون المسلمون) يستطيعون أن ينقلوا الأمراض إلى غيرهم. . ، وهذا يبين مدى القوى الروحية التى يملكونها.

وقال هؤلاء البحاث: إن هؤلاء المعالجين عند رغبتهم فى أداء هذا العمل يفرغون عقولهم تفريغا تاماً ثم يركزونها على تصور آلام المريض، بحيث تنتج ظروفاً مماثلة لما يشكو منه المريض نفسه، ثم يسحبون المرض خلال الأشعة المنبعثة من جسم المريض حيث يوجهونها كيف شاؤوا[٢].

---

(١) المصدر السابق (ص٣١).

(٢) كتاب «حقيقة الإنسان» للدكتور عيسى عبده، وأحمد إسماعيل يحيى، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، (ص٢٨١) الجزء الثانى.

وقد خطب الدكتور «ران» بجامعة «كورتل» فى مجمع تقدم العلوم الأمريكى بمدينة «سيراكوز» فقال: إنه قام بالتجارب العلمية الدقيقة؛ فثبت له فيها أن العين البشرية إذا حدقت فى خلايا الخميرة فإن تلك الخلايا تتلف؛ لأن أشعة خفية غير منظورة تنبعث منها وتؤثر فى الخلايا. . . ، كما تنبعث الأشعة فوق البنفسجية من بعض المصادر وتؤثر فى النبات والإنسان والحيوان على وجه معلوم[1].

لقد تكلم العلماء فى عصرنا ـ كما سبق ـ عن أشعة غير مرئية تخرج من عين الحاسد فتصيب مَن يحسده، وأثبتوا أن الإنسان فى حالاته إنما هو محصلة لعدة قوى وظروف، ما يراه منها أو فيها أكثر مما يراه، وهكذا ينهض الإنسان يوماً من نومه نشيطا مرحاً سعيدا بلا سبب ظاهر، وفى يوم آخر ينعكس ذلك دون سبب واضح له.

ومن عجب أن العلم يقرر أن وجود شىء ما قد لا يخطر على باله، هو الذى أشاع حوله هذه الموجات المضطربة من الإحساسات التى تسبب الضيق والتبرم، بل، والمرض[2].

وهكذا يتمثل شر الحاسد إذا حسد فى شر معنوى وآخر مادى، وهذا ما طلب الله سبحانه وتعالى أن نستعيذ منه، فلا شر للحاسد إلا إذا حسد. . ، وهذه جوانب من شره التى تتساوى مع شرور الخلق، وشرور ما يأتى به الليل إذا توغل، والنميمة بين الأزواج والأهل.

وهكذا يضع التقدم العلمى فى علوم النفس تفسيراً علمياً لسورة الفلق، ليثبت أن القرآن الكريم يسبق العلم فى كافة اتجاهاته، وسيظل كذلك إلى أن تقوم الساعة، فهو تنزيل من رب العالمين، ووحيه إلى سيد المرسلين[3].

ونحن مضطرون إلى أن نطامن من حدة النفى لما لا نعرف من أسرار هذا الوجود وأسرار النفس البشرية، وأسرار هذا الجهاز الإنسانى.

---

(١) المصدر السابق (ص٢٧٩).

(٢) القرآن دواء فيه وقاية وفيه شفاء، للدكتور عبد الرزاق نوفل (ص١١٥).

(٣) القرآن والعلم الحديث (ص٣١).

وهناك وقائع كثيرة تصدر عن أسرار الجسم البشرى ولا نملك لها حتى اليوم تعليلا.

فإذا حسد الحاسد، ووجّه انفعالاً نفسياً معينا إلى المحسود فلا سبيل لنفى أثر هذا التوجيه لمجرد أن ما لدينا من العلم وأدوات الاختبار لا تصل إلى سر هذا الأثر وكيفيته، فنحن لا ندرى إلا القليل فى هذا الميدان، وهذا القليل يُكشف لنا عنه مصادفة فى الغالب، ثم يستقر كحقيقة بعد ذلك...، فهنا شر يُستعاذ بالله منه ويُستجار منه بحماه[١].

ونحن نعتقد بصحة ما جاء به القرآن والسنة النبوية ونترك للعلم اجتهاداته وبحوثه ليؤكد صحة اعتقادنا بعد نحو من أربعة عشر قرناً من الاجتهاد الدؤوب فى تفسير التنزيل الحكيم، فإن اتفق العلماء مع الدين أصابوا، وإن أخطأوا واختلفوا فمن قصور نظرياتهم[٢].

---

(١) فى ظلال القرآن (٦/٤٠٠٨).

(٢) حقيقة الإنسان، مرجع سابق (ص٢٧٩).

ماذا يجنى الحاسد من حسده؟

أعلم أن الحاسد إن انقاد لهذا الطبع اللئيم، وغلب عليه ذلك الخُلُق الذميم، حتى ظهر حسده واشتد كمده، فقد باء بأربع مذامّ:

الأولى: حسرات الحسد وسقام الجسد، ثم لا يجد لحسرته انتهاء، ولا يؤمل لسقامه شفاء.

قال ابن المعتز: الحسد داء الجسد.

والثانية: انخفاض المنزلة، وانحطاط المرتبة؛ لانحطاط الناس عنه، ونفورهم منه.

وقد قيل فى منثور الحكم: الحسود لا يسود.

والثالثة: مقت الناس له حتى لا يجد فيهم مُحبًّا، وعداوتهم له حتى لا يرى فيهم وليا، فيصير بالعداوة مأثوراً، وبالمقت مزجورا، ولذلك روى عنه ﷺ أنه قال: **«شر الناس مَن يبغض الناس ويبغضونه»**.

والرابعة: إسخاط الله تعالى فى معارضته، واجتناء الأوزار فى مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلا، ولا لنعمه من الناس أهلا[1].

قالوا: وليس شىء من الشر أَضَرَّ من الحسد؛ لأنه يصلُ إلى الحاسد خمس عقوبات، قبل أن يصل إلى المحسود مكروه:

أولاها: غم لا ينقطع.

والثانية: مصيبة لا يُؤجر عليها.

والثالثة: مذمة لا يُحمد عليها.

والرابعة: يسخط عليه الرب.

والخامسة: تُغلق عليه أبواب التوفيق.

أثر الحسد فى المجتمع

الحسد داء الأمم كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء»** الحديث[2].

وما ظهر مرض الحسد فى أمة إلا تفرقت وصارت أحزابا وشيعا حتى يذهب مجدها، ويضعف جندها، بظهور الحسد وانتشار الحاسدين والمتنافسين، وبظهور

(١) أدب الدنيا والدين (ص٢٨٠).

(٢) تقدم تخريجه.

هؤلاء ينتشر معهم الكيد والحقد والبغضاء.

وفى حديث رسول الله المعصوم ﷺ قال: **«سيصيب أمتى داء الأمم»**.

قالوا: وما داء الأمم يا رسول الله؟

قال: **«الأشر[1]، والبطر[2]، والتَّكَاثُر[3]، والتنافس، والتباغُض، والتحاسُد، حتى يكون البغى»**[4].

ودَعُونا نتصور أن مرض الحسد قد عَمّ، وبدأ كل حاسد يكيد لكل ذى نعمة، عندئذ يعم الكيد ولا يسلم من شروره أحد؛ لأن كل إنسان كائد ومكيد.

تصوروا الحياة البشرية كيف تكون عندئذ!.

لقد قامت النظرية الماركسية على الحسد، فأحدثت صراع الطبقات، ولولا سلطان الدولة فى البلدان الماركسية، وقوة أجهزة المخابرات؛ لحدثت متوالية هندسية من الصراع بسبب مرض الحسد، ومن ههنا كان الحسد مُدَمِّراً للحياة البشرية؛ لأنها لا تقوم به، وكما أن الحياة البشرية مُعَرَّضة للزوال بسبب الحسد فإن أى مجموعة وأى جماعة معرضة للتفكك بسبب الحسد.

والحسد والتفكك والتفرق هو الذى أهلك أهل الأديان من قبل، وهو الذى يمكن أن يهلك هذه الأمة، قال تعالى: **﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾**[5]. . .[6].

حُكم الحاسد وواجب الحاكم نحوه

قال القاضى عياض رحمه الله: قال بعض العلماء: ينبغى إذا عُرِف واحد بالإصابة بالعين ـ أى أنه يصيب الناس بعينه ـ أن يُجتنب ويُحترز منه، وينبغى للإمام منعه من مُدَاخَلة الناس، ويُلزمه بلزوم بيته، وإن كان فقيرا رزقه ما يكفيه، فضرره أكثر من آكِل الثوم والبصل الذى منعه النبى ﷺ من دخول المسجد لئلا

(١) الأشر: كُفر النعمة.
(٢) البطر: الطغيان عند النعمة وكثرة الغنى.
(٣) التكاثر: جمع المال.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) الشورى: ١٤.
(٦) المستخلص فى تزكية الأنفس، سعيد حوى (ص١٧٤، ١٧٥).

يؤذى الناس، ومن ضرر المجذوم الذى منعه عمر بن الخطاب رضى الله عنه[1].

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: أن مَن عُرف بذلك - يعنى بأنه يصيب الناس بعينه - حبسه الإمام وأجْرَى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعا[2].

ونقل ابن بطال عن بعض أهل العلم: أنه ينبغى للإمام منع العائن إذا عُرف بذلك من مداخلة الناس، وإن كان فقيرا رزقه ما يقوم به، فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذى أمر عمر بن الخطاب بمنعه من مخالطة الناس، وأشد من ضرر الثوم الذى منع الشارع آكله من حضور الجماعة[3].

قال النووى: هذا القول صحيح مُتَعَيِّن، ولايُعرف من غيره تصريح بخلافه[4].

القصاص من العائن:

وقد أُختُلف في القصاص من العائن.

قال القرطبى: لو أتلف العائن شيئا ضمنه، ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة، وهو فى ذلك كالساحر.

قال الحافظ ابن حجر فى«**الفتح**»: ولم تتعرض الشافعية للقصاص فى ذلك بل منعوه، وقالوا: إنه لا يقتل غالباً ولا يُعَدّ مهلكا.

وقال النووى فى«**الروضة**»: ولا دية ولا كفارة؛ لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس فى بعض الأحوال مما لا انضباط له، كيف ولم يقع منه فعل أصلا؟!، وإنما غايته حسد وتَمَنٍّ لزوال نعمة، وأيضاً فالذى ينشأ عن الإصابة حصول مكروه لذلك الشخص، ولا يتعين المكروه فى زوال الحياة - يعنى الموت - فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين[5].

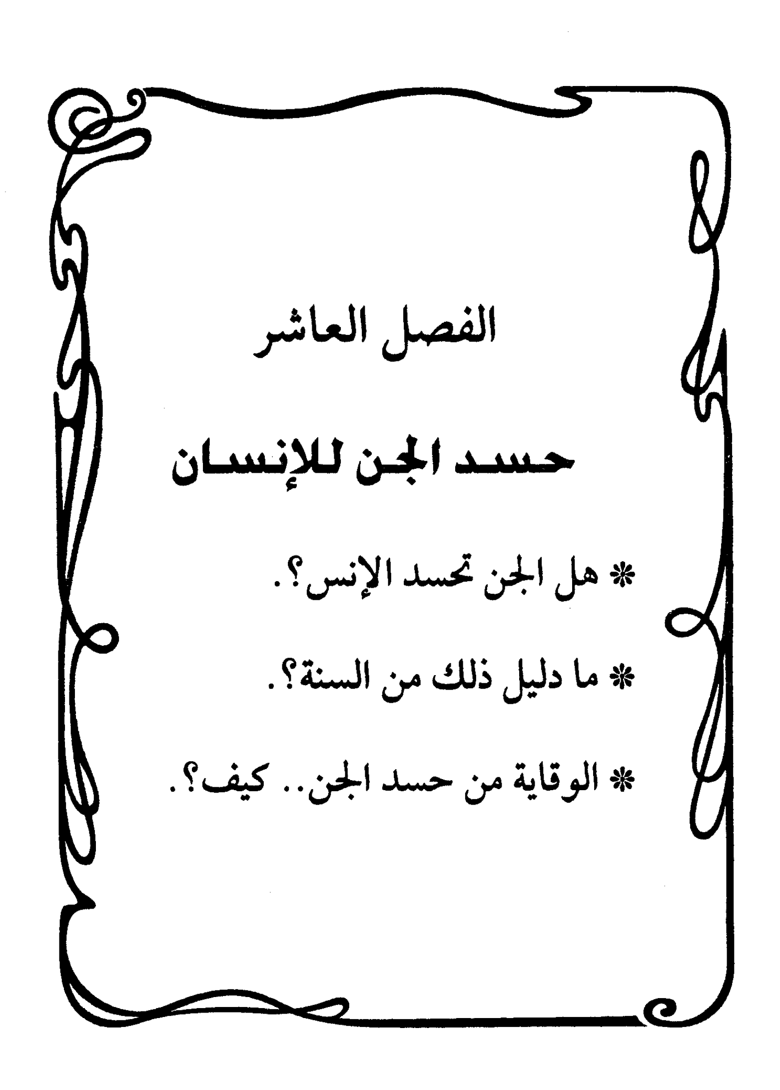
---

(١) عمدة القارى (١٧/ ٤٠٥).　　(٢) زاد المعاد (٣/ ١١٨).

(٣) فتح البارى (١٠/ ٢١٦) شرح النووى (١٤/ ١٧٣)، نيل الأوطار (٨/ ٢١٧).

(٤) السابق. . . ، انظر أيضاً تفسير القرطبى (٩/ ١٤٨).

(٥) فتح البارى (١٠/ ٢١٥، ٢١٦)، نيل الأوطار (٨/ ٢١٧).



الفصل العاشر

حسد الجن للإنسان

* هل الجن تحسد الإنس؟.

* ما دليل ذلك من السنة؟.

* الوقاية من حسد الجن.. كيف؟.

حسد الجن للإنس

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتعوَّذ من أعين الجن وأعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذ بهما وترك ما سواهما[١].

ولولا أن الجن تصيب الإنسان بالعين لما تَعَوَّذ النبى ﷺ من أعينهم.

وعن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال: **«استرقوا لها فإن بها النظرة»**[٢].

قال الحسين بن مسعود الفراء (البغوى): وقوله **«سفعة»** أى نظرة يعنى من الجن، يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن أنفذ من أَسِنَّة الرِّماح[٣].

وقال ابن قرقول: النظرة بفتح النون وسكون الظاء: أى عين من نظر الجن[٤].

وقال أبو عبيد: أى أن الشيطان أصابها[٥].

وقيل: أخذة من الشيطان[٦].

قال الخطابى: عيون الجن أنفذ من الأَسِنَّة.

ولما مات سعد بن عبادة سُمع قائل من الجن يقول:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهم فلم يُخْطِ فؤاده

قال: فتأوَّله بعضهم: أى أصبناه بعين[٧].

ويؤيد هذا حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: **«العين حق ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم»**[٨].

---

(١) تقدم تخريجه. (٢) تقدم تخريجه.
(٣) شرح السنة (١٢/ ١٦٣)، زاد المعاد (٣/ ١١٧)، آكام المرجان (ص١١٧).
(٤)، (٥) عمدة القارى (١٧/ ٤٠٤).
(٦) شرح النووى (١٤/ ١٨٥).
(٧) عمدة القارى (١٧/ ٤٠٤)، العظمة (١١٣٠)؛ آكام المرجان (ص١٥٢)، لقط المرجان (ص١٤٠).
(٨) تقدم تخريجه.

قال ابن القيم: العين عينان: عين إنسية، وعين جنية[1].

الوقاية من حسد الجن .. كيف؟

فى حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا وضعوا ثيابهم أن يقولوا: بسم الله»**[2].

وفى حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم الله»**[3].

فى الحديثين السابقين دليل أيضاً على وقوع الحسد من الجن للإنس. . ، فإذا أردت أن تطرح ثيابك لتبديلها أو للاستحمام فاذكر اسم الله واستعذ به من الشيطان الرجيم، وكذلك عند دخولك لقضاء الحاجة فى الخلاء، ولا يصح أن تستعيذ بالله أو تذكر اسمه داخل الخلاء أو أماكن النجاسات، إنما الاستعاذة والبسملة تكون قبل دخولك لمثل هذه الأماكن.

أما إذا دخلت ونسيت أن تذكر الله وتتعوذ؛ فاذكره فى قلبك ولا تحرك لسانك بالذكر تنزيها لاسم الله أن يُذكر فى مثل هذه الأماكن.

قال النووى: والذكر والكلام مكروه حال قضاء الحاجة، سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان، وسواء فى ذلك جميع الأذكار والكلام، إلا كلام الضرورة، حتى قال بعض أصحابنا: إذا عطس لا يحمد الله تعالى، ولا يُشَمِّت عاطساً، ولا يرد السلام، ولا يجيب المُؤَذِّن، ويكون المُسَلِّم مُقَصِّرًا لا يستحق جواباً، والكلام بهذا كله مكروه، كراهة تنزيه، ولا يحرم، فإن عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس، وكذلك يفعل حال الجماع[4].

---

(١) زاد المعاد (٣/١١٧).

(٢) رواه الطبرانى فى الأوسط، انظر مجمع الزوائد (١/٢٠٥)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٢٤)، وابن السنى (٢٧٥)، انظر صحيح الجامع (٣٦٠٤).

(٣) الترمذى (٦٠٦)، وابن ماجه (٢٩٧)، وأبو الشيخ فى العظمة (١١٢٦)، والحديث صحيح لغيره وله شواهد يراجع فيها إرواء الغليل (١/٨٨، ٩٠).

(٤) الأذكار للنووى (ص٢٨).

الفصل الحادى عشر

الوقاية من الحسد، والتحصُّن منه قبل وقوعه، وكيفية علاج المحسود

* الوقاية من الحسد.. كيف؟.
* كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه؟.
* كيفية علاج المحسود.
* أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود.

الوقاية من الحسد عموماً.. كيف؟

١ـ قراءة التحصينات القرآنية والنبوية:

قال ابن قيم الجوزية رحمة الله عليه: اعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعا مضراً وإن كان مؤذيا، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حصول الداء، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها، بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرُّقى والعُوَذ تستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض[(١)].

فالتعوذات القرآنية والنبوية تستخدم فى آن واحد كوقاية من الحسد، وكعلاج منه إذا وقع فعلاً.

٢ـ الدعاء بالبركة إذا رأى المرء ما يعجبه :

عن سعيد بن حكيم قال: كان النبى ﷺ إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال: **«اللهم بارك فيه ولا تضره»**[(٢)].

ولما حَسَدَ عامرُ بن ربيعة سهلَ بن حنيف قال له النبى ﷺ: **«إذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأخيه ما يعجبه فَلْيَدْعُ بالبركة»**[(٣)].

والتبريك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، أو: اللهم بارك فيه ولا تضره[(٤)].

٣ـ ستر محاسن مَن يُخشى عليه الإصابة بالعين:

ذكر البغوى فى كتاب: «شرح السُّنَّة» أن عثمان بن عفان رضى الله عنه رأى صبيا مليحا، فقال: «دَسِّموا نونته لئلا تصيبه العين».

ثم قال فى تفسيره: ومعنى«دَسِّموا نونته»، أى سَوِّدوا نونته. . ، والنونة: النقرة التى تكون فى ذقن الصبى الصغير[(٥)].

---

(١) زاد المعاد (٣/ ١٢٢).

(٢) ابن السنى (٢٠٨)، بسند ضعيف.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) عمدة القارى (١٧/ ٤٠٤، ٤٠٥).

(٥) شرح السنة للبغوى (١٢/ ١٦٦)، زاد المعاد (٣/ ١٢٠).

وقال الخطابى فى «غريب الحديث» له: عن عثمان أنه رأى صبيا تأخذه العين فقال: دَسِّموا نونته. . ، قال أبو عمرو: سألت أحمد بن يحيى عنه فقال: أراد بالنونة: النقرة التى فى ذقنه، والتدسيم: التسويد. . ، أراد: سَوِّدوا ذلك الموضع من ذقنه ليرد العين.

قال: ومن هذا حديث عائشة أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم وعلى رأسه عمامة دسماء[1]. . أى سوداء، أراد الاستشهاد على اللفظة.

ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

ما كان أحوج ذا الكمال إلى عيب يوقيه من العين[2]

قلت: أين المسلمات اليوم من ستر محاسنهن عن نظرات الذئاب الآدمية وسمومها، ما أحوجنا اليوم إلى ما يستر المحاسن، وليس هو إلا الحجاب الشرعى، خاصة بعد انتشار العرى والفجور، وتعرية الصدور، وانكشاف الشعور، وضيق الخصور!، وإلى الله المُشْتَكَى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

---

(١) وهذا أيضاً فى حديث عن ابن عباس عند البخارى (٩٢٧)، وأحمد (١/ ٢٣٣).
(٢) زاد المعاد (٣/ ١٢٠)، انظر لسان العرب (٤٥٨٨).

كيف نتحصن من الحسد قبل وقوعه؟

هناك العديد من التحصينات القرآنية والنبوية وتُستخدم فى التحصُّن من الحسد قبل وقوعه بالإنسان، وتفيد هي نفسها كرقية تستخدم لرقية وعلاج المحسود بعد إصابته بالحسد، ومنها:

أولاً: التحصينات القرآنية:

١ ـ الفاتحة. ٢ ـ آية الكرسى.

٣ ـ آخر ثلاث آيات من سورة البقرة. ٤ ـ الإخلاص: **﴿قل هو الله أحد﴾**.

٥ ـ الفلق. ٦ ـ الناس.

ثانيا: التحصينات النبوية:

وهى كثيرة والحمد لله، ومنها:

«أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة»(١).

«بسم الله أرقيك من كل داء يشفيك، من شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذى عين»(٢).

«بسم الله الذى لايضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم»(٣).

وقد ذكرتُ التحصينات القرآنية والنبوية بأكثر من هذا فى كُتب لى أخرى بالتفصيل مما يغنى عن إعادتها هنا، والله المستعان(٤).

---

(١) تقدم تخريجه. (٢) رواه مسلم(٢١٨٥)، وأحمد(٦/ ١٦٠) وهذا لفظه.

(٣) رواه أحمد(١/ ٦٢، ٦٦، ٧٢)، وأبو داود(٥٠٨٨ ـ ٥٠٨٩)، والترمذى(٣٣٨٨)، وابن ماجه(٣٨٦٩)، وابن حبان(٨٤٩ ـ ٨٥٩)، وابن السنى(٤٤)، والحاكم(١/ ٥١٤)، والنسائى فى اليوم والليلة(١٥)...، وفيه قصة عجيبة مع أبان بن عثمان راوى الحديث.

(٤) للمؤلف كتاب: **«تحصينات الإنسان من الحسد والسحر والجان»**..، وقد ذكرتُ التحصينات أيضا فى كتابى: **«مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن»**(ص١٠٤ ـ ١٢٥) ط. أولى، و(ص٩٣ ـ ٩٩) .ط ثانية..، وفى كتابى**«العلاج الربانى»** ـ الجزء الأول والثانى معاً ـ (ص٢٧٧ ـ ٢٩١)، وفى النسخة الأولى له (المختصرة) ص ١٠٦ ـ ١٠٨ إصدار«التاج للنشر والتوزيع».

قال ابن القيم: ومَن جَرَّب هذه الدعوات والعُوَذ عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها، وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله؛ بحسب قوة إيمان قائلها وقوة نفسه، واستعداده، وقوة توكله، وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بِضَارِبِه [(١)].

قال: «واعلم أن الأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعاً مُضِراً وإن كان مؤذيا، والأدوية الطبيعية تنفع بعد حصول الداء، والتعوذات والأذكار إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها، بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرُّقى والعُوَذ تُستعمل لحفظ الصحة ولإزالة المرض [(٢)].

وقد ذكرنا لك فيما مَرَّ [(٣)] كيف نتقى الحسد قبل وقوعه، وهناك أمور مهمة فارجع إليها إن شئت غير مأمور.

كيفية علاج المحسود؟!

١ - يرقى المحسود نفسه بالرُّقى القرآنية والنبوية - كما سبق - صباحاً ومساءً لمدة ثلاثة أيام (بعد صلاتى الصبح والمغرب).

٢ - يغتسل المحسود بماء غُسل الحاسد...، وهذا إنما يُستخدم إذا عُرِف الحاسد على وجه التعيين.

وفى الحديث: **«العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استُغْسِلْتُم[(٤)] فاغسلوا»** [(٥)].

وقد ذكرنا فى الحديث الصحيح أن النبى ﷺ دعا عامر بن ربيعة لما حَسَد سهلاً وقال له: **«اغتسل له»**[(٦)].

وأحسن شيء فى تفسير الاغتسال ما وصفه الزهرى قال: يؤتى بقدح من ماء ثم يَصُبُّ الحاسد بيده اليسرى على كفه اليمنى، ثم بكفه اليمنى على كفه

(١) زاد المعاد (٣/ ١١٩). (٢) السابق (٣/ ١٢٢).
(٣) أنظر صفحة ١٠٩ من كتابنا هذا.
(٤) أى إذا طُلب من الحاسد الغُسل للمحسود فلا يمتنع من ذلك.
(٥) تقدم تخريجه. (٦) تقدم تخريجه.

اليُسرى، ثم يُدخل يده اليسرى فيصب بها على مرفق يده اليمنى، ثم بيده اليمنى على مرفق يده اليسرى، ثم يغسل قدمه اليمنى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل قدمه اليسرى، ثم يدخل يده اليمنى فيغسل الركبتين، ثم يأخذ داخلة إزاره[1] فيُصب على رأسه - أى على رأس المحسود - صبة واحدة ولا يضع القدح حتى يفرغ، وأن يُصب من خلفه صبة واحدة يجرى على جسده، ولا يوضع القدح فى الأرض أثناء الاغتسال، ويغسل أطرافه وركبتيه وداخلة إزاره فى القدح[2] .

وفى رواية لحادثة إصابة سهل بن حنيف بعين عامر بن ربيعة أن النبى ﷺ رقى سهلاً برقية شريفة هى: « **اللهم أذهب عنه حرَّها وبردها وصبها**»[3] . . ، ويمكن الجمع بين الحديثين بأن النبى ﷺ رَقى المحسود بهذه الرقية، ثم أمر الحاسد بالاغتسال له وصَبَّ ماء الغسل على المحسود، والله أعلم.

رقية عجيبة فى علاج الحسد

ومن الرُّقى التى تَرُدّ العين ما ذُكر عن أبى عبد الله الساجى - وكان مجاب الدعوة وله آيات وكرامات - أنه بينما كان فى بعض أسفاره للحج - أو للغزو - على ناقة فارهة[4] وكان فى الرفقة رجل عائن فما نظر إلى شىء إلا أتلفه وأسقطه!، فقيل لأبى عبد الله: إحفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتى سبيل. . ، فأُخبر العائن بقوله، فتَحيَّن غيبة أبى عبد الله، فجاء إلى رَحْله، فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله فقيل له: إن هذا العائن قد عان ناقتك وهى كما تراها تضطرب، فقال دُلُّونى عليه، فَدُلَّ عليه، فوقف عليه وقال: بسم الله. حَبَس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، رَدَدْتُ عين العائن عليه وعلى أحبِّ الناس إليه، فى كلوتيه رشيق، وفى ماله يليق، **﴿فارجع البصر هل ترى من فطور * ثم ارجع البصر كَرَّتَيْن ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾**[5] ،فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها[6] .

---

(١) وهو الطرف المتدلى من ثوبه الذى يلى حقوه الأيمن.

(٢ دلائل النبوة للبيهقى (٦/١٦٣)، فتح البارى(١٠/ ٢١٥)، نووى (١٤/ ١٧٢)، مجمع الزوائد (٥/١٠٨) بسند صحيح.

(٣) تقدم تخريجه. (٤) نشيطة حادة قوية. (٥) المُلك: ٣ - ٤.

(٦) حلية الأولياء (٩/ ٣١٦ - ٣١٧)، زاد المعاد (٣/ ١٢٠).

أمور مهمة تتعلق بعلاج المحسود

١ ـ مشروعية رقية المحسود:

فى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: أمرنى رسول الله ﷺ ـ أوامر ـ أن يُسترقى من العين[١].

وفى حديث أنس بن مالك: قال: رَخَّص رسول الله ﷺ فى الرقية من العين[٢].

وفى حديث جابر أن النبى ﷺ سأل أسماء بنت عميس عن أولادها: «**مالى أرى أجسام بنى أخى ضارعة ـ يعنى نحيفة ـ تصيبهم الحاجة؟**» قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، فقال ﷺ: «**ارقيهم**»[٣].

إذن ثبت جواز رقية المحسود، وأن هذا مما أباحه الشرع، لكن لا يُرْقى المحسود ولا غيره من المرضى إلا بالرُّقى المشروعة، وقد أجمع أهل العلم على أن الرُّقية يجب أن تتوفر فيها ثلاثة شروط هى:

١ ـ أن تكون بكلام الله تبارك وتعالى أو أسمائه وصفاته.

٢ ـ أن تكون باللغة العربية أو بما يُعرف معناه من غيرها.

٣ ـ أن لا يعتقد الرَّاقى أن الرقية تؤثر بذاتها؛ بل بإرادة الله تبارك وتعالى وبإذنه، والله وحده هو الشافى، والرقية سبب من الأسباب[٤].

٢ ـ لا يجوز شرعاً تعليق التمائم والأحجبة ونحوها للوقاية من الحسد:

إعتاد الكثيرون والكثيرات من الجهلة تعليق خرزة زرقاء أو حدوة حصان أو فردة حذاء أو أجراس أو قرون وعظام الحيوانات... إلى آخره.

ويتم تعليق هذه الأشياء على الممتلكات (كأبواب المنازل والسيارات) أو على الآدميين للوقاية من الحسد ودفع شروره...، وهذا غير جائز شرعاً..، فهذا من

(١) البخارى(٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥)، وابن ماجه(٣٥١٢)، وأحمد(٦/ ٦٣، ١٣٨).
(٢) تقدم تخريجه. (٣) تقدم تخريجه.
(٤) انظر كتاب «العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى» ـ الجزء الأول والجزء الثانى معاً ـ للمؤلف (ص ١١٨).

جنس التمائم المنهى عنها فى صحيح حديث رسول الله ﷺ.

ففى الصحيح عن أبى بشير الأنصارى رضىَ الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين فى رقبة بعير قلادة من وتر - أو قلادة - إلا قُطعت[1].

فقد كان أهل الجاهلية يُعَلِّقون أوتاراً على الدواب اعتقاداً منهم أنها تدفع العين عن الدابة[2].

وفى الفتوى رقم (٤٣٩٣) الصادرة عن اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ٢٠/٥/١٤٠٢ هـ قال السائل: هل يجوز تعليق الحجاب (الحرز) على المريض وقد كُتب فيه أدعية نبوية شريفة مع شىء من القرآن الكريم، وكُتب معها توسل بالأولياء ومن الصحابة والصالحين، وكتب فيه أيضًا كلام غير مفهوم بلغة العرب، ورسم فيه بعض النجوم أو تعليق أسماء النبى ﷺ.

فأجابت اللجنة: لا يجوز تعليق هذا الحجاب على شخص أو وضعه فى ثياب أو فراش أو بيت جلبا لمنفعة أو دفعًا لضر، وهو من جنس التمائم واتخاذها شرك. أ.هـ

وفى الحديث: «مَن عَلَّق تميمة فقد أشرك»[3].

وأخرج ابن أبى حاتم: «أن حذيفة دخل على مريض فرأى فى عضده سيرًا فقطعه - أو انتزعه - ثم قال: **﴿وما يؤمن أكثركم بالله إلا وهم مشركون﴾**[4]»[5].

وهذا يدل على أن التمائم والحروز والطلاسم ونحو ذلك مما يُعَلِّقه الجُهَّال شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول الفعل وإن لم يأذن صاحبه[6].

---

(١) البخاى (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥)، وأبو داود(٢٥٥٢)، ومالك فى الموطأ (ص٩٣٧)، وأحمد (٥/٢١٦).

(٢) فتح البارى (٦/ ١٦٤-١٦٥)، النووى(١٤/ ٩٥ - ٩٦)، فتح المجيد (١٣٠ - ١٣٥).

(٣) رواه أحمد(٤/ ١٥٦)، والطبرانى ورجال أحمد ثقات كما فى مجمع الزوائد (٥/١٠٣).

(٤) يوسف: ١٠٦. (٥) فتح المجيد (١٢٧ - ١٢٨).

(٦) المصدر السابق.

التمائم من القرآن:

وقد كره بعض الصحابة تعليق التمائم من القرآن. .، وأجازه بعضهم. .، والذى أراه منع تعليق المصحف أو آيات منه للأسباب الآتية.

أولاً: عموم النهى عن تعليق التمائم، والأحاديث لم تَسْتَثْنِ شيئا منها.

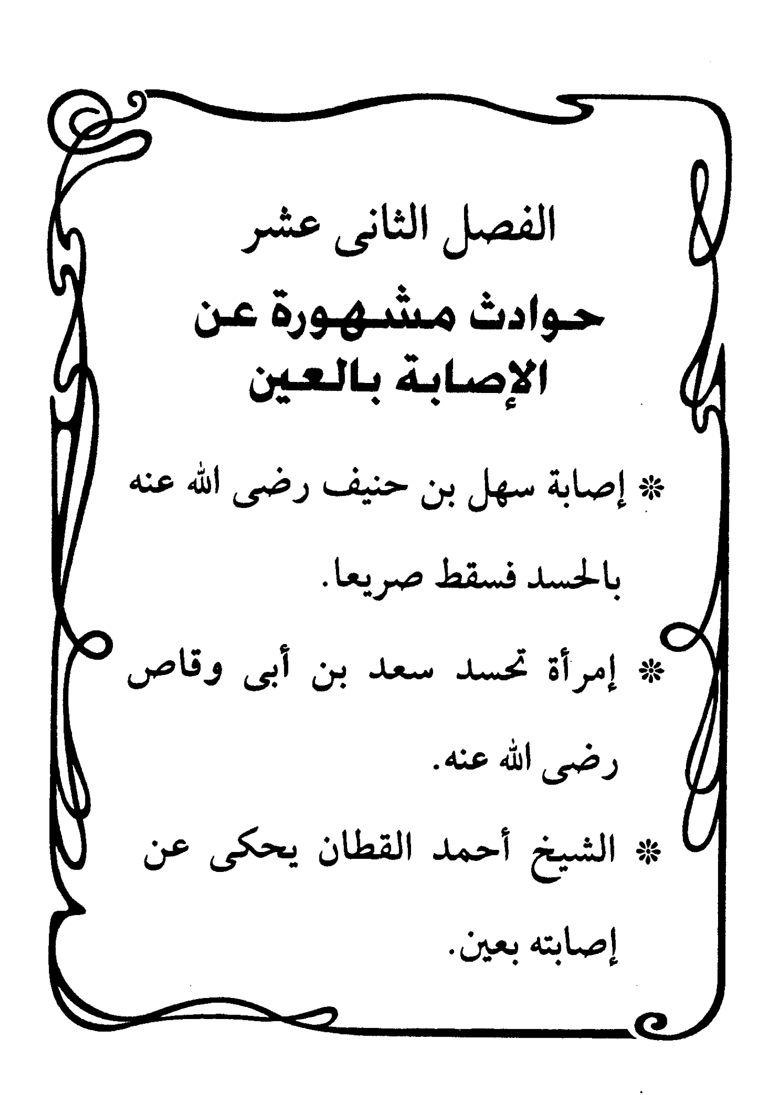
ثانيًا: سد الذريعة فإن الترخيص فى تعليق التمائم من القرآن يفتح الباب لتعليق غيها.

ثالثًا: أن هذا يُعَرِّض القرآن للامتهان، حيث يحمله الجُنُب والحائض والنفساء، كما يعرضه لأن يُحمل وقت قضاء الحاجة وفى الأماكن النجسة كالحمامات.

٣ ـ لا يجوز التَّبَخُّر بالأعشاب والأوراق والبخور للعلاج من العين:

وفى الفتوى المذكورة سابقًا سُئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: هل يجوز التَّبَخُّر بالشب أو الأعشاب أو الأوراق وذلك من الإصابة بالعين؟

وأجابت اللجنة: لا يجوز علاج الإصابة بالعين بما ذُكر، لأنها ليست من الأسباب العادية لعلاجها، وقد يكون المقصود بهذا التبخر استرضاء شياطين الجن والاستعانة بهم على الشفاء.



الفصل الثانى عشر

حوادث مشهورة عن الإصابة بالعين

* إصابة سهل بن حنيف رضى الله عنه بالحسد فسقط صريعا.
* إمرأة تحسد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه.
* الشيخ أحمد القطان يحكى عن إصابته بعين.

حوادث مشهورة عن الإصابة بالعين

* قدمنا لك ما ثبت أن عامر بن ربيعة أصاب سَهْلَ بن حنيف رضى الله عنهما بعينه فسقط صريعا(١).

* وركب سعد بن أبى وقاص يومًا، فنظرت إليه امرأة فقالت: إن أميركم هذا ليعلم أنه أهضم الكَشْحين(٢) فرجع إلى منزله فسقط، فبلغه ما قالت المرأة، فأرسل إليها فغسلت له(٣).

* وفى خطبة للشيخ أحمد القطان كان يتحدث فيها عن الجن والحسد قال: قبل أحد مواسم الحج بثلاثة أشهر أُصبت باختفاء صوتى، وبالأخص عندما أُعِدُّ خطبة الجمعة، وأذهب للصعود على المنبر، وكأن هناك مَن يخنقنى مِن الداخل، فيذهب الصوت ويختفى.

وكنتُ أُحضر معى بعض الأدوية والمنبهات وأشربها قبل أن أصعد المنبر، وأعالج نفسى حتى أنتهى من الخطبة بصعوبة جدًا إلى أن اختفى الصوت تمامًا فأصبحت أخاطب الناس بالإشارة، فقال لى بعض الناس: لعلها من كثرة الدروس والمحاضرات فأعط لنفسك راحة، فانقطعتُ عن الخطب وعن الدوس وعن المحاضرات وسافرتُ إلى تركيا للراحة والاستجمام، ولكن لم يَعُد الصوت بل إننى كلما ازددتُ راحة زاد اختفاءً.

إلى أن عرضت نفسى على الأطباء هنا وهناك وكلهم يقولون بعد الفحص: ما نرى شيئا، وشربت من الأدوية أشكالاً وألوانًا فلم يؤثِّر.

---

(١) وهذا فى أحاديث صحيحة وقد تقدم ذكرها وتخريجها فى كتابنا هذا صفحة ٣١ ـ ٣٢ فارجع إليها هناك.

(٢) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع. . ، والمعنى أنه دقيق الخصرين. . ،[لسان العرب (ص٠ ٣٨٨)].

(٣) تفسير القرطبى (١٤٨/٩).

وفى الحج قلت ليس لها إلا الله، والتقيت بمئات الأخوة فى الحج وأرغمونى على أن أقول درسًا، قلت لهم: لا أستطيع. فكل كلمة لابد أن أشرب معها الماء. . ، قالوا: اشرب، ووضعوا الماء أمامى، فإذا قلت: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ أشَرَبُ ماءً. . ، وإذا قلت: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ أشربُ ماءً. . ، وهكذا. . ، والصوت لا يكاد يُسمع إنما أهمس همسا.

فلما رأوا حالى هكذا حزنوا وتأثروا وعاهدونى على أنهم فى عرفات يستغيثون الله ويدعونه أن يشفينى، وفى عرفات ألَحَّ الأخوة بالدعاء.

ولما عُدْتُ بعد الحج، وإذا بأخ يأتى فيقول: هناك امرأة فى الجامعة كانت تحفظ سورة غافر وسورة يس، وتحفظ القرآن كله، ثم أصبحت وقد نَسِيَتْ سورة غافر، وسورة يس فجأة!!، وأصبحت تقرأ القرآن ولا تفهم منه كلمة واحدة، فَتَعَالَ فانظر فى حالها!!. . ، فقلت: إن شاء الله.

فلما جاء اليوم التالى جاء نفس الشخص وقال: هناك خبر آخر، قلت: وما هو؟!. . ، قال: تَبَيَّن أن هذه المرأة يلتبسها بين الحين والحين شىء لا تدرى ما هوَ، ثم إنه جاءها فى المنام، فقال لها أنا من الجن! [1] وأنا الذى فيكِ وخبِّريه [2] أنه مصاب بالعين (محسود) فَلْيَرْقِ نفسه.

ومن هنا بدأت أفتح الكتب مثل «زاد المعاد» وكتب ابن تيمية وكتاب عمر الأشقر «**عالم الجن والشياطين**» فعثرتُ على أحاديث وآيات لعلاج العين، والعين حق، وبدأتُ أقرأ، وبعد الحج بأسبوع عاد الصوت كما كان بفضل الله ومنَّته وحوله وقُوَّته؛ بل عاد أقوى مما كان. . ، فقد كنتُ فى الدرس الواحد أو الخطبة

---

(١) تَلَبُّس الجن بالإنسان صحيح. . ، وقد تناولت ذلك بالتفصيل فى كتابى «**العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى**» وذكرتُ كيفية علاجه. . ، وكذلك فى كتابى «**مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن**». . ، كما صدرت طبعة جديدة من كتاب «**العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى**» تضم الجزء الأول والجزء الثانى منه معًا تتناول كل ما استجد فى موضوعه. والحمد لله على توفيقه.

(٢) أى تخبر الشيخ أحمد القطان.

عندما أبدأ فى أولّه يكون الصوت قويًا، ولكن إذا انتصفت أو جئت فى آخره يكون الصوت ضعيفًا أو واهيًا ومبحوحا، أما الآن فإنى بفضل الله لو استمر درسى إلى الصبح فالصوت يحتفظ بقوته بفضل الله ورحمته[(١)] [(٢)].

---

(١) عن محاضرة مسجلة للشيخ..، وقد ذكرت بقية كلامه فى كتاب «العلاج الربانى» (ص٥٩ ـ ٦٢) طبعة «التاج للنشر والتوزيع»..، وفى طبعته الجديدة التى تضم الجزء الأول والثانى معًا (ص (٨٩ ـ ٩٣) فراجعه هناك إن شئت غير مأمور.

(٢) لَعَلِّى أُوَفَّق فيما بعد إلى أن أذكر غير ذلك من مشهور الحكايات التى تناولت أثر العين مما شاهده الناس، فى طبعة جديدة للكتاب.

صدر للمؤلف

١ ـ العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى(ط. ثانية، مزيدة ومنقحة).
٢ ـ العلاج الربانى للسحر والمس الشيطانى (الجزء الأول والجزء الثانى معًا).
٣ ـ تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة(ط. ثانية، مزيدة ومنقحة).
٤ ـ قراءة النجوم والحظ والطالع بين الحقيقة والخرافة(ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
٥ ـ التنويم المغناطيسى بين الحقيقة والخرافة. (ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
٦ ـ الأطباق الطائرة ومثلث برمودا بين الحقيقة والخرافة.
٧ ـ تحصينات الإنسان من الحسد والسحر والجان. (طبعة ثانية مزيدة ومنقحة).
٨ ـ خوارق العادات. (ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
٩ ـ عمالقة السحر (هاروت وماروت). (ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
١٠ ـ وصف النبى ﷺ وكأنك تراه(ط. ثانية، مزيدة ومنقحة).
١١ ـ شرح ثلاثة أحاديث فى وصف النبى ﷺ (ط. ثانية، مزيدة ومنقحة).
١٢ ـ ويل للعرب من شر قد اقترب(يأجوج ومأجوج)(ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
١٣ ـ المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج.
١٤ ـ وصف الجنة من الكتاب والسنة. (ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
١٥ ـ آيات موسى التسع. (ط. ثانية مزيدة ومنقحة).
١٦ ـ الثمر الجنى فى صفة صلاة النبى (ط. ثانية).
١٧ ـ أهوال القبور
١٨ ـ علماء فى مواجهة الحكام (ط . ثانية).
١٩ ـ القرين، الظل الخفى، أسراره وخفاياه (ط. ثالثة).
٢٠ ـ مس الجن للإنسان بين العلم والقرآن (ط. ثالثة).

٢١ ـ عذاب القبر.

٢٢ ـ سكرات الموت وعظة الموت وشدائده.

٢٣ ـ قصص الطير والحيوان من الحديث والقرآن.

٢٤ ـ أهوال القيامة.

٢٥ ـ قصص الصالحين ونوادر الزاهدين(الجزء الأول، وقريبا الجزد الثانى).

٢٦ ـ الآيات العشر قبل الساعة والحشر (طـ. ثانية، مزيدة).

٢٧ـ الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، ردًا على الملة الكافرة، للقرافى. (دراسة وتحقيق وتعليق ـ وستصدر منه إن شاء الله طبعة جديدة مزيدة تمت مراجعتها على مخطوطة جديدة).

٢٨ ـ بستان الواعظين ورياض السامعين، لابن الجوزى، (تحقيق).

٢٩ ـ قصص القرآن لابن كثير (تحقيق). . ،(ط. ثانية).

٣٠ـ الديوان الممنوع: جِراَح مصر، القصائد العشر، للشاعر الراحل هاشم الرفاعى (دراسة وتحقيق).

٣١ـ رسالة فى ليلة التنفيذ، شهداء الإخوان المسلمين، للشاعر هاشم الرفاعى (دراسة وتحقيق).

٣٢ ـ ما يُعتصم به من الشيطان (تحقيق).

٣٣ ـ تسلية أهل المصائب (تحقيق). . . ، (ط. ثانية).

٣٤ ـ يضحك ربكم. . يضحك نبيكم.

٣٥ ـ مفاتيح السعادة الزوجية من الأحاديث النبوية.

٣٦ ـ رسائل النبى ﷺ وكتبه وعهوده.

٣٧ ـ أذكار الأذكار، للسيوطى ، (تحقيق).

٣٨ ـ حقيقة السحر، وعلاج المسحور.

تحت الطبع

* عشر قصائد من أشعار السجون، قصائد بالدم. (تحقيق وتعليق).

* تجليات العذراء وحضور الأولياء بين الحقيقة والخرافة.

* الإحكام فى الفرق بين الفتاوى والأحكام وتصرفات القاضى والإمام، للقرافى (تحقيق).

* النصح فى الدين ومأرب القاصدين فى مواعظ الملوك والسلاطين، لابن المحق الموصلى (دراسة وتحقيق وتعليق).

* الرحلة إلى الآخرة، مجموعة رسائل.

* تفريح القلوب بمُكَفِّرات الذنوب.

الفهرس

الموضوع | الصفحة